المدخلُ إلى ترجمة المحدِّثة كَريمَة المَرْوزيّة راوية «صحيح البُخاريِّ»

د. عائشة بنت حسين السليماني(*)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة:

الحَمدُ للهِ ربِّ العالَمِينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أَشرَفِ المُرسَلِينَ سَيِّدِنا محمَّدٍ وعَلَى آلِهِ وأَصحابِهِ أَجمَعِينَ.

وبَعدُ:

فقد حفلَ تراثُنا الفكري بعناصرَ ثريَّة ومتنوِّعة بألوانٍ وأطياف تَصلُح دائمًا لكلِّ العصور والأزمان، تحقِّقُ المعاصرةَ والتَّجدُّد بكلِّ ما تحمِلُ هاتين الكلمتين من معانٍ ودَلالاتٍ، وذلك راجعٌ في نظري إلى طبيعةِ هذا الدِّين القيِّم الذي أنشأ حضارةً وثقافةً انطلقت من القرآن الكريم والسُّنَّة النبويَّة الشَّريفة، واجتهادٍ منضبطٍ، مبنيٍّ على المنطق السَّليم والعقل الصريح والنقل الصَّحِيح.

ومن مظاهِرِ الوَهْنِ الثَّقافيِّ ألاَّ نَلتَفِت إلى هذا التراث العظيم نَستنطِقُه الحِكْمةَ والإبداعَ، فالحاجة ماسة إلى دراسات علمية متخصصة، مغرقة في التخصص، كل في

(*) قسم الشريعة والدراسات الإسلامية – كلية الآداب والعلوم الإسلامية – جامعة الملك عبد العزيز – جدة.

مجاله، للإسهام في عملية النهوض الحضاري المنشود الذي تعمل جامعات ومراكز البحوث في عالمينا العربي والإسلامي على تحقيقه.

إنه أصبح مُتَعَيَّنًا علينا العمل على بعث وإحياء رموز مدارس فكرنا الإسلامي، على اختلاف مشاربها وتخصصاتها، نعم نحن في حاجة ماسة إلى بعث مدرسة كَرِيمَة المروزية، ومدارس الأئمة الأربعة، ومدارس الجويني والعز بن عبد السلام وابن تيمية والشاطبي وابن خلدون، ومئات المدارس الفكرية التي ملأت الأرض خيرًا وعطاءً وسلامًا، ورسمت للإنسانية معالم وصُوًى ما زال عقلاء الغرب ومفكروه ومؤرخوه يعترفون بهذه الأفضال التي انتشلت أوروبا من عصور الجهل والتخلف والكهنوت والظلام.

ولا بد أن نعترف بأن المرأة كان لها نصيب -وأي نصيب- في هذه المسيرة الخيرة من تاريخ حضارتنا، كيف لا؟ والمرأة كانت هي أول من أسلم وأنفق ماله من أجل الإسلام، وأول شهيد في الإسلام، كانت سمية أم عمار بن ياسر - رضي الله عنهم-، وأن المصحف الشريف وضع أمانة عند أم المؤمنين حفصة -رضي الله عنها -، ولا نستغرب أن يكون أصح كتاب بعد كتاب الله - سبحانه وتعالى- وصل إلينا من طرق من بينها طريق الأستاذة كَرِيمَة المَرْوزِيَّة.

والناظر في كتب التراث الإسلامي يقف حائرًا من كثرة أعلام النساء ونوابغهن في كافة الفنون والآداب، فهناك الأديبات واللغويات، والفقيهات والمفسرات، والمحدثات المسندات، اللائي أسهمن في بناء الثقافة والمدنية، ولم يقتصر أمر تدريس صحيح البخاري -مثلاً- على رجال علماء الأمة رواية ودراسة، نسخًا وتعليقًا، وشرحًا وتقريرًا، بل شاركت المرأة المسلمة -أيضًا- في أداء أمانة العلم ونشره، فكانت الأستاذة كَرِيمَة المَرْوزِيَّة رائدة في هذا المجال، ولم يخل بعدها عصر من العصور من وجود الحافظات، والراويات المسندات، والمدرِّسات للصحيح، فجدير بنا أن نكون

أوفياء معهن، فنحيي بالبحث والدراسة ذكراهن، ونكشف غطاء الإهمال عنهن، ونقدمهن للأجيال في صورة أصيلة متجددة، ليكن بحق مشاعل وضاءة للفكر والثقافة.

ومن أسف ما زال أغلب هؤلاء العظيمات مغمورات في بحر النسيان، لم يلتفت إليهن الباحثون المسلمون، ولم يعن بهن الدارسون الجادون، واقتصر الأمر على اجتهادات فردية هنا وهناك، بدون سياسة ثقافية مرسومة، ولا إستراتيجية معلومة، وعسى أن يكون هذا البحث حافزًا للباحثين للتوجه نحو أعلام تراثنا المجيد، للتعريف به وبعثه من مرقده، عسى أن نُجَدِّدَ أمرَ ثقافتِنا، ونستيقظَ من هذه الغَفوة التي طالت، ورَمَت بكَلْكَلِها على مختلَفِ الأصعدة والمجالات.

وإني لأشهد بأنني سَعِدتُ بصُحبة أمِّ الكِرام في هذه الدِّراسة، فأفدتُ منها مِن حين أبحرت في ثنايا كتب التراث أبحث عن سيرتها ومسيرتها، وحين تشرفت بالتنقيب عن روايات «**صحيح البخاري**» أقارن وأوازن بين الروايات، لأكتشف عظمة هذا التراث المُسْنَد، الذي أعتقدُ جازمةً بأنه خاصيَّة من خصائص هذه الأمة، لم تر الإنسانيَّة مثله قَطُّ، على امتداد القرون والأزمان، أسأل الله أن يجعل فيما قدمت نفعًا للأمة في حاضرها ومستقبلها. والله من وراء القصد.

عائشة السليماني

* * *

تمهيد

مجمل الدراسات السابقة عن الشيخة كَرِيمَة:

تعتبر ترجمة الأمير ابن ماكولا[١] (ت.٤٧٥هـ) -وهو المعاصر للشَّيْخَة كَرِيمَة المَرْوزِيَّة- أول ترجمة وصلتنا، أمدَّتنا بفوائد ضروريَّة مِثل: اسمها واسم أبيها وجدِّها وجدِّها الثَّاني «حاتم»، ونسبتها إلى مَرْو، وسماعها لجامع البخاري من أبي الهيثم الكُشْمِيهَنِيِّ، وزاهر بن أحمد السَّرَخْسِيِّ، كما نصَّ على أنَّها حدَّثَت كثيرًا، وذَكَر أنَّها كانت مجاوِرَة بمكَّة المكرَّمة، وبها تُوُفِّيت.

وثاني ترجمة وصلتنا هي للحافظ هِبَة الله بن الأكفاني (ت.٥٢٤هـ) في كتابه المتخصِّص في ذِكْرِ «**الوَفَيَات**»[٢]، ومع أنَّ موضوعَ الكِتاب مقصورٌ على طَرْق جانبٍ محدَّدٍ من المُتَرْجَم له؛ إلَّا أنَّ هذه التَّرجمة قَطَعَت الشَكَّ باليقين في السَّنَة التي تُوفِّيَت فيها الشَّيخة كَرِيمَة، بأدلَّةٍ قاطعةٍ من شُهُودِ عَيَانٍ. كما أمدَّتنا هذه الترجمة أيضًا بأنَّها كانت تحدِّثُ بصحيح البخاري، وبشيء من حديث أبي لبيد محمد من إدريس السامي عن شيخها. أي: علي زاهر بن أحمد السَّرَخْسِيّ عنه[٣]، كما وصفها بالدِّين والفَضلِ[٤].

أما الترجمةُ الثالثة التي وصلتنا في هذه الفترة نفسها، فهي لأبي الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي (المولود سنة: ٤٥١هـ، والمتوفَّى سنة: ٥٢٩هـ) في كتابه «**السياق في تاريخ نيسَابُور**» وبالرَّغم من أنَّ أصلَ الكِتاب لا يزال مفقودًا حتى هذه السَّاعة، فإن الله أكرَمَنا بحِفظ مُختَصَرِه المعَنْوَن بـ: «**المنتخَب من السِّياق لتاريخ**

(١) في كتابه: «**الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**»: ١٣٣/٧.

(٢) المطبوع بعنوان: «**ذيل ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم**»: ٣٢.

(٣) «**ذيل ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم**»: ٣٢.

(٤) م.ن.

نيسابُور»[1] لإبراهيم بن محمد ابن الأزهر الصَّرِيفِينِيِّ (ت.٦٤١هـ) ونحن لا نعلمُ حجم الترجمة الأصل كما هي عند الفارسي، لكن المحفوظ لا بأس به في الجملة، فبالإضافة إلى ذكر اسمها واسم والدها وجدها ونسبها إلى مَرْو، وصَفَها بالعِفَّة والصَّلاح والشُّهرة، كما ذَكَر أنَّها جاوَرت سنين بمكَّة المكرَّمة[2] وتُوفِّيت بها، ورَوَت «**صحيح البخاري**» عن الكُشْمِيهَنِيّ، وسمعت عن أبي علي زاهر السَّرَخْسِيِّ، وعن طبقة المشايخ، كما ذَكَر أنَّها أجازته بجميع مسموعاتها، وخصَّ أبا عبد الله الفارسي[3] بالرِّواية عنها -رحمها الله.

ومن أوائل الترجمات اللاحقة التي وصلتنا في آخر هذا القرن السادس هي ترجمة أبي الفرج بن الجوزي (ت.٥٩٧هـ)[4]، ورغم قِصَرِها؛ فإنها أمدَّتنا ببعض الفوائد التي تساعدُ على التعريف بالمَترجَمِ لها، فسمَّى جدَّها الثاني «أبو حاتم»[5]، وهو ما نعتقد أنه تصحيف لـ: «حاتم»، ثم نصَّ على أنَّها مِن أهل كُشْمِيهَن، قرية من قُرَى مَرْو، كما وصفها بالعِلم والصَّلاح، ولم يُغفِل ذِكْر أربعة من تلاميذ الشيخة، وختم ترجمتها بذكر سنة وفاتها وهي سنة: ٤٦٣هـ.

أمَّا في بداية القرن السابع فتعتبر ترجمة الحافظ ابن نقطة[6] (ت.٦٢٦هـ) نقطة انطلاقٍ لبعض المعلومات الضرورية التي تساعد الباحث في كتابةِ ترجمةٍ مُحرَّرَة للشَّيْخَة كَرِيمَة، فقد أمدَّنا ابن نُقطَة ولأوَّل مرَّة بلَقَبِها وهو «أم الكِرَام»، وسمَّى جدّها الثاني

(١) انظرها في صفحة: ٤٦٧، الترجمة: ١٤٥٤.
(٢) وكذلك نجد السلفي يصفها في كتابه «**الوجيز في ذكر المُجاز والمجيز**»: ٧٨: «بالمَجاوِرَةِ».
(٣) هو: إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد (ت.٥٠٤هـ) انظر أخباره في «**المنتخب من السياق**»: ١٥٤، الترجمة: ٣٤٠.
(٤) في «**المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**»: ١٣٥/١٦ – ١٣٦، الترجمة: ٣٤٠٩.
(٥) وكذلك سمَّاه في موضعٍ آخَر من «**المنتظم**»: ٢٨٠/١٦، بمناسبة الترجمة لتلميذها أبي يَعْلَى محمد بن الحسين السَّرَّاج.
(٦) في كتابه «**التَّقييد لمعرفة رُواة السُّنَن والمسانيد**»: ٤٩٩/١، الترجمة: ٦٨٣.

باسم «حاتم» كما ذهب معاصرها ابن ماكولا، وليس «أبو حاتم» كما ذهب ابن ابن الجوزي. أمّا الإضافة النوعية التي أمدَّنا بها ابن نقطة فهي قوله[١]: «وكانت عالمة تضبطُ كتابها فيما بَلَغَنا»، وتفرَّد بنقل تاريخ وفاتها بسنة: ٤٦٥هـ بالاعتماد على بعضهم[٢].

أما عزّ الدِّين ابن الأثِير (ت.٦٣٠هـ)[٣] فقد ترجم لها - في وَفَيَات سنة: ٤٦٣هـ - ترجمةً مختصرةً جدًّا، في سَطرٍ واحدٍ، ذَكرَ فيها اسمها واسم أبيها وجدها، وأنها مَرْوزية، وأشار إلى أنها تروي «**صحيح البخاري**»، وأنها توفيت بمكَّة، كما لم يفته التنصيص على أن عُلُوَّ الإسنادِ لصحيحِ البخاريِّ ينتهي إليها.

أما في القرن الثامن، فنجد الملك الصالح أبا الفدا عماد الدِّين (ت.٧٣٢هـ) يترجم لها في وفيات سنة: ٥٦٣هـ[٤] مقتفيًا أثر ابن الجوزي في «**منتظمه**»، ولكن مع الاختصار الشديد، فاكتفى بذكر اسمها واسم أبيها وجدها، ونسبها إلى مَرْو، وروايتها لصحيح البخاري بمكَّة، واستعمل عبارة ابن الجوزي في انتهاء علو الإسناد إليها، ولكن قيد هذا العلو بالإسناد الصَّحِيح، وهذه هي الإضافة الوحيدة التي يمكن أن تستفاد من هذه الترجمة.

وفي أواسط هذا القرن يطالعنا الإمام شمس الدين الذَّهَبِيّ (ت.٧٤٨هـ) بتراجم

---

(١) في المصدر السابق.

(٢) ذَكَر في المصدر السابق، أنه روى هذه المعلومة عن الحافظ أبي محمد بن محمود بن الأخضر في **كتابه**، خطِّ ابن ناصر. قلت: وابن ناصر هذا هو الحافظ أبو الفضل محمد البغدادي (ت.٥٥٠هـ) ولا نعلم المصدر الذي رأى فيه عبد العزيز بن الأخضر أو ابن نقطة تاريخ الوفاة من خطِّ ابن ناصر، فلعله ذكره في حاشيته على «**إكمال**»ابن ماكولا، وأنا أشك في صحة هذا النقل؛ لأن ابن ناصر لم يشهد وفاة الأستاذة كَرِيمَة، فتاريخ مولده كان سنة: ٤٦٧هـ، أي بعد وفاتها بعدة سنوات. انظر ترجمة ابن ناصر في «**التقييد**» لابن نقطة: ١/١١٤، الترجمة: ١٣٢، و«**سِيَر أعلام النُّبَلاء**»: ٢/ ٢٦٥. وانظر: مبحث تاريخ وفاتها من بحثنا هذا.

(٣) في «**الكامل في التاريخ**»: ٨/٢٢٧.

(٤) انظر: «**المختصر في أخبار البشر**»: ٢/١٨٨.

هامة لمحدِّثتِنا، تختلف طُولاً وقِصَرًا، لكنها كلها تدُلُّ على عِلمٍ واسعٍ، ومعرفة دقيقة بعناصر الترجمة للعلماء الحفاظ، فقد استطاع الذَّهَبِيّ الاستفادة من مجمل الكتب التاريخية التي تعرضت من قريب أو من بعيد للحديث عن المحدِّثة كَرِيمَة المَرْوزِيّة، فاستفاد كأحسن ما تكون الاستفادة، وأبدع في صنع ترجمة استفاد منها جل من جاء بعده من كُتَّاب التراجم والطَّبقات.

ولعل من أوسع الترجمات ما كتبه الذَّهَبِيّ في «**تاريخ الإسلام**»حيث ترجم لها في موضعين: في وفيات سنة: ٤٦٥هـ، وفي وفيات سنة: ٤٦٣هـ، فحرر في الموضع الأول[١] تاريخ وفاتها، أما في الموضع الثاني[٢] فتوسع وأفاض في ذكر اسمها ونسبها وشيوخها، ومنهجها في الكتابة والضبط والتحديث، وشيء من سيرتها الشخصية؛ فنص على أنها لم تتزوج قط.

وكذلك فعل في «**سير أعلام النبلاء**»[٣] فقد أفاض في ذِكْرِ سِيرَتِها، ولم يخرُج عن ما ذَكَره في «**التّاريخ**».

أما في «**العِبَر في أخبار من عبَر**»[٤] فما أورده هو تلخيص لما في الكتابين السابقين، وكذلك فعل في «**دول الإسلام**»[٥] إذ ذكرها في وَفَيَات سنة: ٤٦٥هـ وقد بلغت من العمر مئة سنة.

وفي «**جزء أهل المئة**»[٦] قال: لها فضيلة وإتقان، وماتت بكرًا، وكانت تقابل بنسختها «**صحيح البخاري**»، ونقل عن أبي المظفر السمعاني قال: وهل رأى أحد

(١) من «**تاريخ الإسلام**»: ١٠/١٩٥.
(٢) من «**تاريخ الإسلام**»: ١٠/٢٢٣.
(٣) ١٨/٢٣٣.
(٤) ٣/٢٥٤.
(٥) ١/٤٠٠.
(٦) صفحة: ٧٠.

مثل كريمة؟ وذكر وفاتها في سنة ٤٦٥، وقد بلغت المئة.

وذكرها في كتابه «**المعين في طبقات المحدثين**»[١] وكتابه «**الإعلام بوَفَيَات الأعلام**»[٢] في وفيات سنة: ٤٦٣هـ، كما ذكرها في رسالته: «**أسماء من عاش ثمانين سنة بعد شيخه أو بعد سماعه**»[٣].

وفي القرن الثامن نفسه نجد زين الدين ابن الوردي (ت.٧٤٩هـ) في «**تاريخه**»[٤] يذكرها في وفيات سنة: ٤٦٣هـ، كما نجد صلاح الدين الصَّفدي (ت.٧٦٤هـ) في «**الوافي بالوفيات**»[٥] والحافظ ابن كثير (ت.٧٧٤هـ) في «**البداية والنهاية**»[٦] وعفيف الدين اليافعي (ت.٧٦٨هـ)في «**مرآة الجنان وعبرة اليقظان**»[٧] يَحذُون حَذْوَ من سبقوهم؛ فأَورَدوها ضِمن وَفَيَات سنة: ٤٦٣هـ، ولم يزيدوا على ذكر اسمها واسم أبيها وجدِّها ووالد جدِّها[٨]، ثم وصفوها بالعِلم والفضلِ والصَّلاح.

ثمَّ نصَّ ابنُ كثير على سماعها «**صحيح البخاري**» على الكُشْمِيهَنِيِّ، وقراءة الأئمة عليها كالخطيب البغدادي وأبي المظفر السّمعاني.

أما الصلاح الصَّفَدِيّ فذكر أنها كانت تضبط كتابها، وحدثت بالصَّحِيح مرات كثيرة، كما كانت بكرًا لم تتزوج، وطال عمرها، وعلا إسنادها، وأغرب عندما نص على أن وفاتها كانت سنة: ٤٦٥هـ، معتمدا في جلِّ معلوماته على الحافظ الذَّهَبِيّ، وربما تطرق هذا الوهم بتأثير من الحافظ الذَّهَبِيّ عندما أوردها في وفيات سنة: ٤٦٥هـ.

---

(١) صفحة: ١٣٣.
(٢) ٣٠٦/١.
(٣) صفحة: ٦٠، الترجمة: (١٦٥).
(٤) «**التاريخ**» لابن الوردي: ٣٦٣/١.
(٥) ٢٥٤/٢٤.
(٦) ٣٤/١٦.
(٧) ٦٨/٣
(٨) وسماه ابن كثير: «أبو حاتم» مقلِّدًا ابن الجوزي، أما الصَّفَدِيّ فسمَّاه على الصَّحيح: «حاتم».

أما العفيف اليافعي فأضاف بأنها ربما بلغت المئة.

ويطالعنا القرن التاسع بترجمة مركزة كتبها تقي الدين الفاسي المكي (ت.٨٣٥هـ) في كتابه «**العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**»[١]، وقد اشتملت على كل العناصر الضرورية للترجمة المختصرة، وزادها بهاء ودقة ما حظيت به من تعليقات لشيخنا محمود الطناحي (ت. ١٤١٩هـ) على نص الفاسي، وبخاصة مناقشته لخير الدين الزِّرِكْلِي في «**الأعلام**»عندما ذكر في ترجمة الأستاذة كَرِيمَة أنها: «المَرْوذِيَّة»أصلها من مَرْو الرُّوذ.

وفي القرن الحادي عشر مُلَّا عليّ القارئ (ت.١٠١٤هـ) في «**شرح الشفا**»[٢] ترجمة مختصرة، معتمدا على «**الإكمال**»لابن ماكولا[٣].

كما ترجم لها في هذا القرن أيضا: ترجم لها ابن العِمَاد الحنبليّ (ت.١٠٨٩هـ) في «**شذرات الذهب**»[٤] ترجمة مختصرة، معتمدا على الإمام الذَّهَبِيّ، وأشار فيها إلى شدة ضبطها لكتابها، كما نبه على أنها لم تتزوج قَطُّ، وأشار إلى أنها توفيت وقد بلغت مئة سنة.

وفي القرن الثاني عشر ذكرها الإمام شمس الدين الغَزِّي (ت.١١٦٧هـ) في «**ديوان الإسلام**»[٥] ووصفها بالشيخة الجليلة المسندة المعَمَّرَة، أم الكرام راوية الكشميهني.

وفي أواخر هذا القرن وأوائل القرن الثاني عشر ترجم لها المرتضى الزَّبِيدِيّ في «**تاج**

(١) ٨/٣١٠ – ٣١١، الترجمة: ٣٤٦٣.
(٢) ١/٤٤٥ في فصل: تفضيله ﷺ بالمحبة والخلة.
(٣) بواسطة الحلبي.
(٤) ٥/٢٦٦.
(٥) ٤/٥٥.

العروس»[١] بمناسبة الكلام على أصل مدينتها كُشْمِيهَنة.

ومن عجائب الاتِّفاق الإلهي أن تكون أوَّل إشارة في العصر الحديث للشَّيْخَة كَرِيمَة ووضعها ضمن طبقات العظماء في العالم، كانت من وضع امرأة وهي الكاتبة اللبنانية المصرية: زينب بنت علي فوَّاز العامليّ (ت.١٣٣٢هـ) وذلك في كتابها المشهور «**الدّر المنثور في طبقات ربَّات الخدور**»[٢] الذي ترجمت فيه للأستاذة فذكرت أنها جاورت بمكَّة المكرمة، وروت «**الصَّحِيح**» واعتبرت روايتها من أصح روايات البخاري، وأشارت إلى أنها كانت تصنف كتبها وتقابل بنسخها، وهي في الفهم والنباهة وحدة الذهن بحيث يَرحل إليها أفاضل العلماء، وبالغت الكاتبة الفاضلة عندما قالت: «وكان مجلسها بمكَّة المكرمة تجتمع فيه الطلبة والأفاضل من رجال كل علم، وهي تلقي على كل نوع مما يطلبه بعبارة فصيحة المأخذ، مفهومة المعنى»[٣]، ولا أعلم للكاتبة مستندًا عند المؤرخين لمثل هذه المجالس، نعم لقد أحسنت الكاتبة زينب فواز عند استدركت على عبارتها السابقة وقالت: «وكان أكثر ميلها إلى الحديث، حتى بلغت فيه حدا لم يبلغه غيرها»[٤].

وفي العصر الحديث كان الشيخ محمد الخضر بن سيد عبد الله الجكني الشنقيطي (ت.١٣٥٤هـ) من أوائل من ترجموا للأستاذة كَرِيمَة وذلك في شرحه: «**كَوثَر المعاني الدَّرارِي في كَشفِ خَبايا صحيح البُخاري**»[٥]، ولا جديد في ترجمته.

ولعلَّ ترجمة الأستاذ خَير الدِّين الزِّرِكْلِي (ت.١٣٩٦هـ) تعد من الترجمات التي تمد القارئ غير المتخصص بتراجم أعلام الأمة الإسلامية بصورة ميسرة ومُبَسَّطَة،

(١) ٥٦/٣٦ في مادة (كرم).
(٢) صفحة: ٤٥٨.
(٣) «**الدر المنثور في طبقات ربات الخدور**»: ٤٥٨.
(٤) م.ن.
(٥) ٤٠٦/٩.

وتُرشِدُ الدَّارس المتخصِّصَ إلى أهمِّ المصادر والمراجع التي يمكنه من التوسع والاستقصاء؛ وبالتالي فإنَّ كتابَه «**الأعلام**» يعتبر من المراجع الهادية إلى ما تُخَبِّؤُه مصادرنا من سِيَرِ أساطين الدِّين والثقافة والفكر، ولا شك أن ترجمته على قصرها لخصت لنا أهم ما يفيدنا من أمرها – رضي الله عنها –، إلا أنه أغرب عندما ذكر في ترجمتها أنها «المَرُّوذِيَّة» بتشديد الراء ثم ذال معجمة بعد الواو، وقال[1]: «أصلها من مَرْو الرُّوذ»، وهذا لم يقل به أحدٌ ممَّن ترجَموا للأستاذة، وجميعهم على أنها «المَرْوزِيّة» من مَرْو الشَّاهِجَان».

وعلى منوال الزِّرِكْلِي نسج الأستاذ محمد رضا كَحَّالة (ت.١٤٠٨هـ) في كتابه «**أعلام النساء**»[2] حيث ترجم للأستاذة كَرِيمَة ترجمة مختصرة، وصفها فيها بالمحدثة الفاضلة ذات الفهم والنباهة، وعدد شيوخها وكثير من تلاميذها، وأحال على جملة من المصادر المطبوعة والمخطوطة[3].

ولعل ترجمة الأستاذ عبد العزيز سيِّد الأهل (ت.١٤٠٢هـ) لكَرِيمَة المَرْوَزِيّة في كتابه «**طبقات النِّساء المحدِّثات**»[4] هي أوّل ترجمة جامعة وافية، فقد تحدث فيها بتفصيل يحمد عليه عن نشأتها وشيوخها ورحلتها ومجاورتها بمكَّة المكرمة، كما تكلم عن نسختها من «**صحيح البخاري**» وختم ترجمتها بذكر تلامذتها الرواة.

كما كان شيخ شيوخنا عبد الغني عبد الخالق (ت.١٤٠٣هـ) من بواكير من

---

(١) «**الأعلام**»: ٥/٢٢٥.

(٢) ٤/٢٤٠.

(٣) في إحالته على المصادر المخطوطة لم أقف على ترجمة كَرِيمَة المَرْوزِيّة في «**النجوم الزاهرة**» لابن تغري بردي، وكذلك في «**المختارة**» للضِّياء المقدِسِيّ، إلّا أنني وجَدتُ عندَ الضِّياء مجرَّد ذِكرٍ لها ضِمنَ الرُّواة، ولم يترجم لها كما تُشعِرُنا إحالة الزِّرِكْلِي، انظر: «**الأحاديث المختارة**»، للضِّياء المقدسيّ: ١١/١٠٦.

(٤) صفحة: ١٣٨ – ١٥٠.

ترجم لكَرِيمَة ترجمة مختصرة في كتاب «**الإمام البخاري وصحيحه**»[١] ضمن رواة «**الصَّحِيح**» وتميزت ترجمته -على قصرها- بالتركيز الشديد، ولم يخل هذا الاختصار من توجيه النقد للزركلي في أعلامه الذي ذهب إلى أن كَرِيمَة كانت مَرْوِذِيَّة.

ويعتبر الشيخ عبد الفتاح أبو غدة (ت.١٤١٧هـ) أيضًا من أوائل من اهتموا بالأستاذة كَرِيمَة، فخصَّها بترجمة موجَزة في موضوعٍ طريفٍ وهو «**العلماء العُزَّاب الذين آثَرُوا العِلْم على الزَّواج**»[٢]، اعتمد فيها على «**سير أعلام النبلاء**» مطبوعًا، و«**الوافي بالوفيات**» مخطوطًا، كما قام في الهامش -كما فعل الشيخ عبد الغني عبد الخالق من قبل- بتحرير نسبتها إلى «مَرْو» وردَّ على خير الدِّين الزِّرِكْلِي الذي نَسبَها في كتابه «**الأعلام**» إلى «مَرْو الرُّوذ».

وعلى منوال أبي غدة نسج الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد (ت.١٤٢٩هـ) فترجم لها ضمن كتابه «**النظائر**» في مبحث «العزاب»[٣]، معتمدًا على «**سير أعلام النبلاء**»، و«**العبر**» للإمام الذَّهَبِيّ، وقد أغرب -رحمه الله- عندما لقبها بأم المكارم[٤]، مع أن الذَّهَبِيّ لم يذكر هذا اللقب.

أما الباحث مشهور سلمان فقد خصها بترجمة لا بأس بها في كتابه «**عناية النساء بالحديث النبوي: صفحات مضيئة من حياة المحدِّثات حتى القرن الثالث عشر الهجري**»[٥]، واعتبرها ركنا ركينا في الحديث النبوي الشريف، وقد وفق في الاعتماد

(١) صفحة: ٢٥١.

(٢) صفحة: ٢٧٤ - ٢٧٦، وكان المؤَلِّف -رحمه الله- قد أعدَّ الكتاب كمقدمة لطبعة «**صحيح البخاري**» التي نشرها الكتبي المكي السيد عبد الغفور فدا صاحب مكتبة النهضة بمكَّة المكرمة سنة: ١٣٧٦هـ، ثم نشرت مستقلَّة سنة: ١٤٠٥هـ.

(٣) صفحة: ٢٤٤.

(٤) لعل الأمر اشتبه عليه بين محدثتنا وبين الرئيسة «أم المكارم» أنس زوجة الحافظ ابن حجر العسقلاني.

(٥) صفحة: ٨٣ - ٨٥.

على جل المصادر الأصيلة التي ترجمت للأستاذة كَرِيمَة.

وفي الفترة نفسها كتب الباحث نـــزار عبد القادر ريَّان بحثًا عن «**الإمام اليونيني وجهوده في حفظ صحيح الإمام البخاري وتحقيق رواياته**»[(١)]، تحدث فيه عن الأستاذة كَرِيمَة باعتبار روايتها عن أبي الهيثم الكشميهني رواية مهمة أصبحت عمدة عند الإمام أبي الحسين علي بن محمد اليونيني (ت.٧٠١هـــ).

ثم جاء الباحث المغربي محمد بن عزوز فأفرد لها ترجمة جيدة في كتابه «**صفحات مشرقة من عناية المرأة بصحيح الإمام البخاري: رواية وتدريسًا**»[(٢)]، وعدَّها أوَّل امرأةٍ دَرَّسَت «**صحيح البخاري**» بمكَّة المكرمة، وقد توسع الباحث في ترجمة ثلاثة من شيوخها، وأفرد صفحات لمن حضر دروسها من كبار الحفاظ من المشارقة والمغاربة. ثم تحدث عن مكاتبة كَرِيمَة المَرْوزِيّة للحافظ أبي علي الجياني بصحيح البخاري، وتحدَّث عن ضبطها للصحيح وثناء العلماء عليها.

وأدرجها الباحث منصور بن غلام النِّهْلَوِيّ ضمن طبقات حفاظ الحديث في رسالته التي عنونها بـــ: «**طبقات رواة الحديث بخراسان في القرن الخامس الهجري**»[(٣)]، وترجم لها ترجمة مختصرة رجع فيها إلى أمَّات المصادر.

ومن الباحثين الذين تحدثوا عن المحدِّثة كَرِيمَة المَرْوزِيّة: الباحث الطلعة أحمد ابن فارس السلوم في مقدمته العلمية الدقيقة لكتاب «**المختصر النَّصيح في تهذيب الجامع الصَّحِيح**»[(٤)]، حيث ترجم لها ترجمة مختَصَرة، مركِّزا الحديث على نُسخَتِها مِن «**صحيح البخاري**»، ومنهجها في السَّماع والطَّلَب والتَّحديث.

(١) صفحة: ٢٣٦ – ٢٣٧.
(٢) صفحة: ١٢٤ - ١٥٠.
(٣) ١/١١٤، الترجمة: (٥٧).
(٤) صفحة: ٩٠ - ٩١.

كما أن الدَّاعية محمد أحمد المقدَّم ترجم لها ترجمة مختَصَرة جدًّا، في كتابه «**عودة الحجاب**»[(١)]، في فصل: صُوَرٌ من سِيرة المسلمة العالمة، ولا جديد في ترجمته إلَّا قوله في وصفها: «العالمة الفاضلة المُسْنِدة، سيدة الوزراء...» ولا ندري كيف استساغ وصفها بسيِّدة الوزراء وهو ممن يعتقدون حرمة تولي المرأة المناصب الوزارية، ولا نعلم مصدره في هذا الوصف؟

أما الباحث جمعة فتحي عبد الحليم فقد وُفِّقَ أحسن توفيقٍ في رسالته القيِّمة عن «**صحيح البخاري**»: «**روايات الجامع الصَّحِيح ونسخه: دراسة نظرية تطبيقية**»[(٢)] وتُعَدُّ ترجمته للأستاذة من أوفَى ما كُتِب في الموضوع[(٣)]، حيث تطرَّق في المبحث الرابع لرواية كَرِيمَة عن الكُشْمِيهَنِي عن أبي عبد الله محمد بن يوسف الفَرَبْرِيّ (ت.٣٢٠هـ)، فترجم أوَّلًا لها، وتكلَّم بتفصيلٍ يُحْمَدُ عليه عن روايتِها للصَّحيح، ثم أثبتَ رسمًا توضيحيًّا لروايتها عن الكُشْمِيهَنِيّ[(٤)]، يُساعِدُ الباحثَ على تصوُّر الموضوع في يُسْرٍ وسُهولةٍ.

وكذلك فَعَلَت الباحثة شفاء علي الفقيه في كتابها «**روايات الجامع الصَّحِيح للإمام البخاري**»[(٥)] حيث تتبعت بشكلٍ عِلميٍّ دقيق وصف المخطوطات التي وصلتنا من رواية الأستاذة كَرِيمَة المَرْوزِيّة، فقدَّمت لنا خدمة ما كنا نجدُها في مختلف ما كُتِبَ عن الأستاذة كَرِيمَة من كتاباتٍ ودراساتٍ، في القديم والحديث، فهي تستحقُّ الشُّكرَ والتقديرَ مِن كلِّ مُحبٍّ السنة النبوية الشريفة وللإمام البخاري.

---

(١) ٢/٥٩٢.

(٢) والتي تقدم بها لنيل رسالة العالمية من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر بإشراف فِعليٍّ للعلامة المحدث الشيخ أحمد معبد عبد الكريم.

(٣) انظر: «**روايات الجامع الصَّحيح ونُسَخُه**»: ١/ ٤٠٧ – ٤١٩.

(٤) م.ن: ١/٤١٠.

(٥) صفحة: ٧٢، ١١٨ – ١٢٤.

واهتم الباحث المغربي محمد بن زين العابدين رستم في كتابه «**نضرة أهل الحديث: دراسات وبحوث في كتب وأعلام أهل الحديث**»[1] بالأستاذة كَرِيمَة والرُّواة عنها من أهل الأندلس، فأخلصَ بحثَه لهذا الموضوع، بعد أن ساق نبذة مختصرة عن الأستاذة ذكر فيها تصدرها إسماع الحديث النبوي الشريف في مكَّة، ومنـــزلة روايتها بين الروايات.

إطلالة على الدِّراسات الغربيَّة عن كَرِيمَة المَرْوزيَّة:

في ضوء ما توفَّر لي من مصادر إنجليزية وفرنسية، لا أشك أن كبار المستَعْرِبِينَ قد تناولوا الأستاذة كَرِيمَة بالبحث[2]، إلَّا أنّ الاستشراق الإنجليزي والفرنسي لم يهتم بمحدِّثتنا في ضوء المراجع التي استطعت الوقوف عليها، والملاحظ أن المستشرقين الألمان كان لهم اهتمامٌ مُبَكِّرٌ بصحيح البخاري، وكتبوا عنها الدِّراسات المختَلِفة، إلَّا أنّ شُهرة إيجناتس جولد تزيهر (Ignac Goldziher) (ت.١٩٢١م) أعطَت لكتاباته انتشارًا واسِعًا، مرجعه – في نظري– هو الترجمة المبَكِّرة لكُتُبِه إلى اللُّغتين: الإنجليزيَّة والفرنسيَّة، فبينما لم نعرف شيئا عن كلام هنري فرديناند وستنفلد (Einrich Ferdinand Wustenfeld) (ت.١٨٩٩م) صاحب الأبحاث الدقيقة عن المؤرِّخين والفقهاء والمحدِّثين[3]، فإن أغلب المصادر الأوروبية تُرَدِّدُ وتحتفلُ بآراء جولد تزيهر شرحا وتعليقًا و–أحيانًا– اعتراضًا، ولعلَّ كلام جولد تزيهر عن كَرِيمَة المَرْوزية يعتبر أقدم نصٍّ في ضوء المراجع التي وقفت عليها، وخلاصته كما هي في كتابه المشهور

(١) صفحة: ٣٧٣ – ٣٨١.

(٢) أعترفُ بعجزي عن الوفاء بواجب البحث المستقصي في الموضوع بشَكلٍ علميٍّ دقيق، وذلك لبُعدي عن مكتبة الأسرة التي تحتوي على عيون كتب الإستشراق، وكذلك غِياب ثَقافة ارتياد المكتبات الوطنية العامة، وهذا تقصير مني أرجو أن أتلافاه في ما يستقبل من الأيام.

(٣) انظر: «**تاريخ التراث العربي**»، لفؤاد سزكين: ١/٢٢٣، ٢٢٧.

«**دراسات مُحمَّديَّة**»[١] في فصل عن «النِّساء والمصنَّفات الحديثيَّة» حيث أشاد بكَرِيمَة المَرْوزية، واستشهد بقول العلامة أبي ذر كما في «**نَفْح الطِّيب**» للمِقَّرِيّ؛ عندما حضرته الوفاة: «عليكم بكَرِيمَة؛ فإنها تحمل كتاب البخاري عن طريق أبي الهيثم»، وهذا يدل -حسب رأي جولد تزيهر- على عظيم شأنها ومكانتها في المدرسة الإسلامية.

وقال أيضا: إنه لا ينبغي أن نستغرب عندما نجد اسم كَرِيمَة يتردد كثيرًا في سلاسل الإسناد والرواية، فيما يتعلق بصحيح البخاري، فدقتها وتحريها في التحديث، بوأها مكانة كبرى عند المحدِّثين.

وكنا نتوقع أن تُفرِد دائرة المعارف الإسلاميَّة في لَيْدَن بهولندا مادّة كافيّة تليقُ بكَرِيمَة المَرْوزيَّة، إلَّا أنَّهم لم يُدرِجوها ضِمن الشَّخصيات المؤثِّرة في مَسِيرة الفِكر الإسلامي، رغم أنَّهم أوردوا الكثير من النَّكِرَات اللائي لم يؤثرن التأثير الحقيقي في تاريخ المجتمعات الإسلاميَّة.

أمّا الكاتب الهندي البريطاني محمد زبير صدِّيقي، وزميله عبد الحكيم مراد[٢]، فإنهما اقتنصا -في كتابيهما «**الحديث الشريف: أصله والمميزات الخاصة به**»- إشارة جولد تزيهر لمكانة الأستاذة كَرِيمَة، وبنيا عليها كلامهما عنها بالإشادة اللائقة بها، مع بيان

(١) «**دراسات محمدية**»، المجلد: ٢، حرَّرَه وتَرجمه عن الألمانية: الأستاذ س.م. ستيرن، والأستاذ باربر، سنة: ١٩٦٧م. صفحة: ٣٦٦.ومن الغريب أن يترجم الكتاب إلى العربية من طرف الأستاذ الصديق بشير نصر، ونشره في مركز العالمي لدراسة الإستشراق، ٢٠٠٩م، ط.٢، إلا أنه من أسف أسقط الملحق الذي تكلم فيه عن الأستاذة كَرِيمَة؟!.

Ignaz Goldziher, Muslim Studies, Vol. 2, edited by S. M. Stern and translated from German by C. R. Barber and S. M. Stern. women in hadith literatture,1967.

(٢) «**الحديث الشريف: أصله والمميزات الخاصة به**»، لمحمد الزبير صديقي، وعبد الحكيم مراد، جمعية النصوص الإسلامية، كمبردج، بريطانيا: ١٩٩٣م، صفحة: ١١٩.

Muhammad Zubair Siddiqi, Abdal Hakim Murad, Ḥadīth Literature: Its Origin, Development and Special Features Islamic Texts Society, 1993.

دورها في الحفاظ على السنة النبوية الشريفة[١].

وتحدَّث الباحث الأمريكي ريتشارد بولييه (Richard. W. Bulliet) في دراسته: «المرأة والنخبة الدينية في المناطق الحضرية في مرحلة ما قبل المغول « عن الأستاذة كَرِيمَة المَرْوزيَّة بإعجاب وتقدير شديدين، وذكر أنها درست على أكبر علماء مَرْو في زمانها، وهو أبو الهيثم الكُشْمِيهَنِيّ، الرَّاوي المباشِر عن الإمام البخاريّ، والذي كان يحتفظ بنسخة نادرة من «**صحيح البخاري**»، كما استعرضَ دَوْرَ أئمَّة الحديث –وهم من سمَّاهم: النخبة العالمة في إيران ما قبل المغول[٢]– في إثراء الحياة الثقافية والدينية آنذاك.

أما الباحثة الأمريكية جنيفر هيث فقد ترجمت في كتابها «**السيف و الحجاب: نساء مميزات في الإسلام**» للأستاذة كَرِيمَة ترجمة مختصرة أظهرت فيها أن الحجاب لم يكن عائقا للمرة أن تتبوأ المكانة العلمية الكبيرة في نقل السنة والعلوم الإسلامية[٣].

وكتب الباحث والداعية الأمريكي المسلم في دراسته: «**السُّنَّة: طريقُ النَّبيِّ محمَّد** ﷺ» عن جهود الأستاذة كَرِيمَة في خدمة السُّنَّة النَّبويَّة مُعتَمِدًا على جولد تزيهر الذي

(١) هو كاتب بريطاني كان اسمه قبل الإسلام: تيموثي جون وينتر (Timothy John Winter)، يعمل في كلية الدراسات الشرقية والإفريقية، بجامعة لندن، وبجامعة أوكسفورد.

(٢) بحث «**المرأة و النخبة الدينية في المناطق الحضرية في مرحلة ما قبل المغول**» لريتشارد دبليو بولييه، ضمن كتاب: «**نساء في إيران من صعود الإسلام إلى ١٨٠٠م**» وقام على تحريره: قويتي نشأت ولويس بيك، أوربانا: جامعة إلينوي برس، سنة:٢٠٠٣م، من صفحة: ٧١ إلى: ٧٥.

Richad, W. Bulliet «Women and the Urban Religious Elite in the Pre-Mongol Period,»Guitty Nashat and Lois Beck, eds., Women in Iran from the Rise of Islam to 1800, Urbana: University of Illinois Press, 2003.

(٣) «**السيف و الحجاب: نساء مميزات في الإسلام**»، لجنيفر هيث، نشر سنة: ٢٠٠٤م من قبل HiddenSpring صفحة: ١٤٦-١٤٧.

Jennifer Heath, «The Scimitar and the Veil: Extraordinary Women of Islam Hardcover, Published February 6th 2004 by HiddenSpring.

أشرنا إليه سابقًا[١].

وتطرق أصحاب كتاب: «**النساء والفاطميون في عالم الإسلام**» إلى تأثير الأستاذة كَرِيمَة في القرن الخامس الهجري عن طريق تلاميذها الذين رووا عنها في مكة، ثم رجعوا إلى مصر أيام كانت تحت الحكم الفاطمي، وهذا ساعد على الوقوف ضد ما كانت تريده السلطة الفاطمية آنذاك من نشر التشيع في ربوع مصر، وبفضل هؤلاء التلاميذ حافظت مصر على طابعها السني في تلك الفترة الحرجة من تاريخ مصر في العصر الوسيط[٢].

أما الباحث الأمريكي براون فقد نوَّه في كتابه: «**التشريع بالحديث النبوي وَفْقًا للبخاري و مسلم**» بالشَّيخة كَرِيمَة، وذَكر أنّها من أشهر الرُّواة المكيِّين عن الإمام أبي الهيثم الكُشْمِيهَنِيّ[٣].

وخصت الباحثة أسماء سعيد الأستاذة كَرِيمَة بترجمة مختصرة، وذلك في بحثها المتخصص: «**النساء والحج**»حيث ذكرت رحلتها في طلب العلم، واستقرارها رفقة والدها بمكة المكرمة، وكيف أنها بجدها واجتهادها في طلب العلم أصبحت مشهورة في روايتها لصحيح البخاري؛ حتى أصبحت مقصد العلماء المعتمرين والحجاج على

(١) «**السنة: الطريق النبي محمد ﷺ**» لحمزة يوسف هانسون، ضمن: أصوات الإسلام المجلد (١) أصوات تقليد، لفنسنت ج. وكورنيل، المحرر العام، الناشرون بريغر، ٢٠٠٧م، صفحة: ١٣٨.
Hamza Yusuf Hanson, The Sunna: The Way of the Prophet Muhammad in VOICES OF ISLAM Volume 1 VOICES OF TRADITION, Vincent J. Cornell, General Editor and Volume Editor by Praeger Publishers: 2007.

(٢) «**النساء والفاطميون في عالم الإسلام**»، لديليا كورتيز، وسيمونيتا كلديرين، أدنبرة للصحافة الجامعية٢٠٠٦م، صفحة: ٢٠٦. Delia Cortese, Simonetta Calderin, Women and the Fatimids in the World of Islam, edinburgh university press 2006.

(٣) «**التشريع بالحديث النبوي وَفْقًا للبخاري و مسلم**»، لجوناثان براون، ليدن –بريل، بوسطن: ٢٠٠٧، صفحة:١٤١.
Jonathan Brown, The Canonization of al-Bukhârî and Muslim. The Formation and Function of the Sunnî Hadîth Canon, Leiden, Boston, Brill, 2007.

السواء ينهلون من معين علمها، ويعودون وقد حصّلوا السند العالي والفهم الواعي للسنة النبوية(١).

أما الشيخ محمد أكرم الندوي فقد سدَّ بكتابه فراغًا كانت تعانيه المكتبة الإسلامية الغربية، وأدى واجبًا ثقافيًا يشكر عليه، فكان كتابه: «**العالمات المحدِّثات في الإسلام**» من أحسن الكتب في بابه، ترجم فيه لمحدثتنا كَرِيمَة ترجمة مفيدة، اعتمد فيها على المصادر الأصلية ككتب الإمامين السَّمْعَانِي والذهبي(٢).

وتناولت الكاتبة الألمانية إيرين شنيدر (Schneider, Irene) في كتابها «**الإسلام والمرأة**» أمثلة مختلفة للنساء في التاريخ الإسلامي من مهد الإسلام، بدءًا من الصَّحابيّات الجليلات، إلى محدِّثات القرن الخامس وعلى رأسهم كَرِيمَة المَرْوزية(٣)، التي خصتها بالإشادة اللائقة بها كأستاذة حظيت بتقدير المجتمع في ذلك الوقت المبكِّر من تاريخ الإسلام.

وأخيرًا وقفتُ على ما لم أقف عليه في عالمنا العربي والإسلامي، وهو إقامة مؤسسة باسم المحدثة كَرِيمَة المَرْوزية، أقيمت في عام ١٩٩٨م، من قبل مجموعة من المتطوِّعين المثقَّفِين، مقرّها في هاي وايكومب بالمملكة البريطانيَّة المتحدة(٤)، تهدفُ إلى الدَّعوة

---

(١) «**النساء والحج**»، لأسماء سعيد، ضمن كتاب: «**الحج في الإسلام**» أشرف على تحرير الكتاب: إريك تالياكوتزو وشوكت توراوا، جامعة كورنيل، نيويورك: ٢٠١٦م، صفحة: ٧٧.

Asma Sayeed, women and hajj, in The Hajj Pilgrimage in Islam, EDITORS: Eric Tagliacozzo, Shawkat Toorawa, Cornell University, New York, 2016.

(٢) «**العالمات المحدِّثات في الإسلام**»، لمحمد أكرم الندوي (أكسفورد٢٠٠٧) ص٢٢١.

Mohammad Akram Nadwi, Al-Muhaddithat: The Women Scholars in Islam, Oxford: Interface Publications, 2007

(٣) «**الإسلام والمرأة**»، لإيرين شنايدر: صفحة: ٢٠٢.

Schneider Irene, Der Islam und die Frauen, Das Werk ist Teil der Reihe: C.H.Beck, Germany, 2011.

(٤) إليكم عنوان الجمعية كما في وسائل التواصل الاجتماعي: http://www.karima.org.uk

للدِّين الإسلامي، ومساعدة الشباب من خلال توفير المشاريع التعليميَّة المناسِبَة، مستَلْهمينَ مِن حياتها ومسيرتها كلّ معاني الحِرص والتَّضحيَّة والإصرار والالتزام والتجرُّد، وهذا تقدير معنوي كبير لعالمتنا كَرِيمَة أتمنى أن أراه في عالمنا العربي والإسلامي.

وختامًا، فإن عقلاء الغرب لم يكتفوا بتأسيس جمعية باسم أم الكرام المَرْوزية، بل أنشئوا مركزا للتميز أو الإبداع الوطني للدراسات الإسلامية، في جامعة غريفيث بأستراليا، لمنح الدكتوراه للطلبة المتميزين(١).

وختامًا لهذا المبحث أقول: لعلي بعد هذا التمهيد الكاشف أكون قد ألقيت بعض الأضواء على شخصية المحدثة الجليلة كَرِيمَة المَرْوزِيّة التي أسهمت في الحفاظ على سنة النبي ﷺ، وأدت دورها العلمي أداء أثمر النفع الجزيل على الأمة الإسلامية، وما زال الذين انتفعوا بآثارها حتى يوم الناس هذا يحتفلون بترداد مآثرها كاتبين ومرددين اسمها في سلاسل الإسناد في مجالس العلم والرواية.

ترجمة الشيخة كَرِيمَة:

هي الشيخة، العالمة، الفاضلة، المسندة، أم الكرام كَرِيمَة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المَرْوزِيّة.

وتنسب إلى مَرْو الشَّاهِجَان(٢)، وهي مَرْو العُظمى، أشهر مدن خراسان وقصبتها، وقد اندرست الآن، وأصبحت أطلالاً فقط، وتقع ضمن جمهورية تُركمانِستان.

---

(١) عنوان برنامج المنح:

https://www.griffith.edu.au/humanities-languages/national-centre-excellence-islamic-studies/scholarships/karima-al-marwaziyya-phd-scholarship

(٢) يقول البكري في «**معجم ما استعجم**»: ١٢١٦/٤ «والمَرْو في بالفارسية: المَرْج...والشاه: الملك، وجان: النفس، فمعنى مَرْو الشَّاهِجَان: مَرْجُ نَفْس المَلِك»، وسُمِّيت بذلك -كما يقول ياقوت الحموي- لجلالتها عندهم. «**معجم البلدان**»: ١١٢/٥، «**بلدان الخلافة الشرقية**»، لكي لسترنج: ٤٤٠.

ولدت بمَرْو سنة: ٣٦٣هـ، لأبٍ هو أحمد بن محمد بن حاتِم[١]، أصلُه من كُشْمِيهَن[٢]، وأمٍّ تنتسب إلى عائلة كبيرة من أولاد السَّيَّارِي في مَرْو، فهي من ذرية أبي الحسن أحمد بن سيَّار، من كبار فقهاء الشافعية، وهو الذي حمل كتب الشافعي إلى مَرْو[٣]، قال عنه الخطيب البغدادي[٤]: «كان إمامَ أهلِ الحديثِ في بَلَده عِلمًا وأدبًا، وزُهدًا ووَرَعًا، وكان يُقاسُ بعبد الله بن المبارَك المَرْوزِيّ في عصره»، روى عنه البخاري، وصَنَّف كتابًا في أخبارِ مَرْو. توفي سنة: ٢٦٨هـ[٥].

ومن هذا المَحْتِد الكريم، وفي ظلِّ هذه الأسرة النَّبيلةِ، وتحت عظيم اسمها وذائع سمعتها، نشأت محدِّثَتُنَا نشأة علميَّةً مُحكَمةً، وأقبلت بهمَّة فتيَّةٍ على التَّفنُّن في المعارف واستكمال آلاتها، وقد ساعدَها على ذلك المحيط العلمي آنذاك في خراسان، فقد كانت المدارس منتشرة في مَرْو وما حولها، بناها الأمراء، وألحقوا بها المكتبات المتخصصة، تفتح لطلاب العلم وأهله، وفي بعضها كانت تجري الأرزاق على المنقطعين للعلم والمعرفة.

ولا ريب أن كَرِيمَة قد مالت إلى سماع الحديث والاعتناء به، فانطلقت تسمع من

---

(١) لم أتمكن من معرفة سيرته في ضوء المصادر المتوفرة، فلعلَّه لم يكن من أهل العلم، ولكنَّه – بالتَّأكيد– كان مُحبًّا للعلم، بدليل سعيه الدؤوب من أجل تمكين ابنته كَرِيمَة من السماع على الشيوخ، ومرافقتها للرحلة في طلب العلم في سرخس والقدس الشريف ومكَّة المكرمة.

(٢) بضمِّ الكاف، وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وسكون المنقوطة من تحتها باثنتين، وفتح الهاء، وفي آخرها النون. هكذا ضبطها السَّمْعَاني في «**الأنساب**»: ١١٨/١١، أما ياقوت فضبطها في «**معجم البلدان**»: ٤٦٣/٤ «بالضم ثم السكون، وفتح الميم، وياء ساكنة، وهاء مفتوحة»ولا شك أن ضبط السَّمْعَاني أوْلَى؛ لأنه مَرْوزي، فهو أدرى بضبط اسم منطقته، بالرغم من أن ياقوت أقام في مَرْو نحو ثلاثة سنوات يجمع مادة كتابه «**معجم البلدان**». وزيادة الزاي مع سكون الراء في هذه النِّسبة مِن نادِرِ مَعدُولِ النَّسَب كما في «**تاج العروس**»: ٥٢١/٣٩. وانظر: «**تقويم البلدان**»: ٤٤٦، و«**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**»، للإدريسي: ٤٧٦، و«**مراصد الاطلاع**»، لصفي الدين البغدادي: ١١٦٨/٣، و«**أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك**»، لابن ساهي زاده: ٥٥٢، و«**بلدان الخلافة الشرقية**»، لكي لسترنج: ٤٤٢.

(٣) «**طبقات الشافعية الكبرى**»، للسبكي: ٢٩٨/٢.

(٤) في «**تاريخ بغداد**»: ٣٠٦/٥.

(٥) «**سِيَر أعلام النُّبَلاء**»، للذهبي: ٦٠٩/١٢، و«**تهذيب الأسماء واللغات**»، للنووي: ٢٩٨/١.

شيوخ العصر فنون الرواية والدراية، وتطلبت السند العالي، فكان لها ما أرادت، وساعدها في ذلك والدها البار بابنته، فلم يدخر وسعا في مساعدتها في الجد والتحصيل، ولم يؤل جهدًا أن يسافر معها للسَّماع من أبي الهيثم بن زُراع الكُشْمِيهَنِيّ حيث كان يحدِّث بمدينة كُشْمِيهَن[١].

لَقَبُها:

اتَّفقَت المصادر على أن محدثتنا كريمة كانت تُلقَّب بـــ: «أمِّ الكِرَام» إلّا أن الأستاذ خير الدين الزِّرِكْلِي أغرب عندما ذكر في كتابه «**الأعلام**»[٢] أنها كانت تلقب بـــ: «ست االكرام»، كذلك أغرب الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد عندما لقبها[٣] بـــ: «أم المكارم»، ولا أعلم مستندًا للكاتبين في ما ذهبا إليه، إلا أنني لا أستبعد أن يكون الأول قد اعتمد على مقالة[٤] للعلَّامة الفلسطيني الشيخ سعيد الكرمي (ت.١٣٥٣هـــ) ذكر فيها –بناء على ما جاء في «**ثبت القسطلاني**»- أن لقبها هو «ستّ الكِرَام»، وقد بحثت جاهدة عن «**فهرست**» أو«**ثبت**» شهاب الدين أحمد ابن محمد القسطلاني (ت.٩٢٣هـــ) فلم أعثر له على أثر مخطوطًا أو مطبوعًا، مما يستوجب الانتظار إلى أن نعثر عليه، فربما أمدنا بمعلومات جديدة عن هذا اللقب، وإن كنت أستبعد أن يتفرد بنقل مهم غاب عن العلماء والمؤرخين لأكثر من أربعة قرون.

هل كانت كَرِيمَة هاشمية؟

لم أكن لأخض في هذا الموضوع لولا ورود عبارة في «**تاريخ الإسلام**»[٥] للذهبي،

(١) انظر مبحث: «رحلاتها في طلب العلم» من هذا البحث.
(٢) ٥/٢٢٠.
(٣) في «العُزَّاب» من كتابه «**النظائر**»: ٢٤٤.
(٤) نشرها قديما في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد: (١) الجزء: (٣) آذار سنة: ١٩٢١م، الموافق: ٢٢ جمادى الآخرة، سنة: ١٣٣٩هـــ، صفحة: ٦٥ – ٧٥. قال فيها: «ومما امتاز به الكتاب المذكور – يعني «**شذرّات الذهب**»- ذكره لعدة من النساء العالمات الفاضلات مما يدل على اعتناء الأقدمين بتعليم المرأة، حتى كن أستاذات لكثير من كبار العُلماء المؤلِّفين... فمنهم أمّ الكِرام - وفي «**ثَبَتِ القسطلاني**»: سِتّ الكِرام- كَرِيمَة بنت أحمد المَرْوزِيّة...».
(٥) ١٠/١٩٥.

تشير إلى هاشمية محدِّثتنا الشَّيخة كَرِيمَة، جاء في الكتاب المذكور: «كَرِيمَة ابنة أحمد المَرْوزي الهاشِمِيّ»[(١)]، وهذا يُفيد في ظاهرِ الأمرِ أنَّ والدَها من السُّلالة الهاشميَّة الشريفة، وهذا لم يَرِد في أيِّ مصدرٍ من مصادر تراثنا لا في القديم ولا في الحديث، بل ولم يُحْكَ عن أيٍّ من تلاميذها ومعاصِريها، ممّا يؤكِّد أنَّ هذه النِّسبة فيها مقال، وبخاصة إذا ما علمنا أن رواية الإمام الذهبي إنما ساقها عن طريق هبة الله بن الأكفاني في «**وفياته**»، ومن جميل الأقدار أن هذا الجزء قد وصلنا كاملاً[(٢)]، وليس فيه هذه اللفظة، فظهر جليًا واضحًا، أن الخطأ إنما وقع من بعض النُّسَّاخ، أو سبق قلم من الإمام الذهبي نفسه، والخلاصة: أن العبارة أصابها تصحيف النُّسَّاخ، فربما كانت تصحيفا لكلمة «الكُشْمِيهَنِيّة» فقد كانت من أهل كُشْمِيهَن -كما مرَّ بنا آنفًا- وكما نصَّ على ذلك أيضًا ابن الجوزيّ[(٣)]، وبهذه النسبة وصفها بدر الدين بن جماعة[(٤)] عندما قال: «أم الكرام كَرِيمَة بنت محمد بن حاتم المَرْوزِيّة الكُشْمِيهَنِيَّة».

رَحَلاتُها في طَلَبِ العِلمِ:

الرحلة في طلب العلم عادة متبعة عند العلماء والمحدثين منذ عصر الصحابة والتابعين، لما لها من فوائد عظيمة في مسيرة طلب العلم وتحصيله؛ لأنها كانت يومئذ الوسيلة الوحيدة للقاء شيوخ العصر في الحديث ومختلف العلوم، فطالب العلم لا يمكن أن تكتمل ثقافته إلا بلقاء الشيوخ والسماع منهم وأخذ الإجازة منهم لرواية مسموعاتهم وكتبهم، وهذا الطريق هو الذي سلكته أم الكرام في أول عهدها بطلب العلم، قد بادرت بالرحلة عند بلوغها الأشد، وتطالعنا المصادر بأنها رحلت في سن

(١) والغريبُ حقًّا ألاَّ يُعَلِّق شيخُنا بشَّار عوَّاد معروف على هذا الوَهْم، وهو مَن هُوَ في الضَّبطِ والمعرفة!.
(٢) وهو المطبوع باسم: «**ذَيلُ ذَيلِ تاريخ مَوْلِد العُلماء ووَفَيَاتِهم**» دار العاصمة، الرياض.
(٣) في «**المنتظم**»: ١٣٥/١٦.
(٤) في «**مشيخته**»: ١٩٨.

(٢٥) عاما إلى مدينة كُشْمِيهَن للسَّماع من أبي الهيثم الكُشْمِيهَنِيّ[١]، ولا ريب أنها سمعت في رحلتها هذه من مجموعة من شيوخ العلم في هذا المدينة التي اشتهرت بحلقاتها العلمية، وعطائها الثري في مختلف العلوم والفنون، ولكن من أسف لم تسعفنا المصادر بمعلومات عن تفاصيل هذه الرحلة، ولم أظفر بشيء يذكر في هذا المجال، ومن المؤكَّد أنها كانت تسافر برُفقة والدِها، هذا ما أشارت إليه المصادر[٢].

ومن المتَّفَق عليه عند المؤرِّخين أنَّ الأستاذة كَرِيمَة رحلت إلى مدينة سَرَخْس[٣] وسمعت من علمائها، فقد روى الخطيب البغدادي[٤] عن الشيخة كَرِيمَة أحاديث سَمِعَتها من زاهر بن أحمد الفقيه بمدينة سَرَخْس[٥].

كما أن رحلتها إلى مكَّة كانت قبل سنة: ٤٤٥هـ؛ فقد ذكر الإمام الذَّهَبِيّ في «**السِّيَر**»[٦] في ترجمة الخطيب البغدادي -وهو يذكُر رحلاته- أنَّه قَدِمَ دمشق سنة: ٤٤٥هـ وكان قد قرأ على كَرِيمَة أيام موسم الحجّ.

وتَذكُر كُتُب التاريخ أن أباها خرجَ بها إلى بيت المقدِس، ثمَّ عاد بها إلى مكَّة[٧]، والظاهر أن هذه الرِّحلة كانت بعد استقرارها ومجاورتها بمكَّة المكرمة، وتفرُّغها لطَلَب

(١) مخطوطة «**صحيح البخاري**» من رواية كَرِيمَة المَرْوَزِيّة، والمحفوظة بمكتبة قونية في تركيا، تحت رقم: (٤٧٧٢).

(٢) انظر «**سِيَر أعلام النُّبَلاء**»: ١٨/٢٣٤، و«**تاريخ الإسلام**»، للذهبي: ١٠/٢٢٣.

(٣) هكذا ضبطها صاحب «**تاج العروس**»: ١٦/١٤٦، مديرية سرخس تقع في الجانب الشرقي من محافظة خراسان الرضوية على بعد ١٠٤٨ كيلومتراً من العاصمة طهران، و١٧٠ كيلومتراً من مدينة مَشْهَد الرِّضَا، تحدُّها من الشرق والشمال حدود جمهورية تُركمانسْتَان. ومدينة سَرَخْس هي العاصمة لهذه المنطقة، وهي جزء من مدينة سَرَخْس القديمة التي كانت تقع بين «مشهد»و«مَرْو». انظر: «**معجم البلدان**»: ٣/٢٠٨، و«**بلدان الخلافة الشرقية**»: ٤٣٧.

(٤) في «**تاريخ بغداد**»: ٤/٢١٢، ١٦/١٠٤، ونصَّ عليه أيضًا ابنُ عساكر في «**تاريخ دمشق**»: ٥٥/٧٧، وانظر: «**تاريخ الإسلام**»، للذهبي: ٤/٢١٢، ١٦/١٠٤،

(٥) انظر «**تاريخ دمشق**»، لابن عساكر: ٥٩/٣٣٢.

(٦) انظر «**سِيَر أعلام النُّبَلاء**»: ١٨/٣٧٣.

(٧) انظر «**سِيَر أعلام النُّبَلاء**»: ١٨/٢٣٤، «**تاريخ الإسلام**»، للذهبي: ١٠/٢٢٣.

العِلم والسَّماع من الشُّيوخ، فتطلبت الاستزادة من السماع، فقصدت المسجد الأقصى الشريف، ولا نشك لحظة في حضورها مجالس العلم في ثالث الحرمين الشريفين، وإن كانت كتب التاريخ ضَنَّت علينا بالأخبار والمعلومات عن فترة إقامتها في القدس الشريف، ولعلَّ التَّتبُّع الدَّقيق لمختلف المصادر يكشف لنا -إن شاء الله- عن هذه الفترة ما يفيدنا عن نشاطها العلمي في تلك الديار.

ويُحتمَل أنها رحَلَت -قبل ذلك- إلى حواضر العِلْم القريبة من مَرْو وما حولها من حواضر العلم والمعرفة، لكن من المؤكَّد أنّها رحلَت إلى مكَّة المكرمة واختارت المجاوَرَة بها. ومِن أسَفٍ فإنَّنا لا نعرِفُ شيئًا عن طبيعةِ رَحَلاتِها، إنَّنا نأمل أن تكشف لنا الأجزاء الحديثية التي تظهر تباعا عن هذا الجانب الخفي من سِيرة مُحدِّثتنا أمّ الكِرام، حتى تكتمل الصُّورة المشرقة للعالمات المسلمات ودورهنَّ الكبير في بناء حضارة المسلمين.

ولا ينبغي أن نذهب بعيدًا فنقول: إنّها رحلت إلى الأندلس وحدَّثت بغرناطة، وحضر مجلسها المتكلِّم المشهور أبو بكر محمد بن سابق الصقلي (ت.٤٩٣هـ) اعتمادًا على ما أورده الذَّهَبِيّ في «**تاريخ الإسلام**»[1] من أن ابنَ سابق المذكور روى عن كَرِيمَة بغرناطة، وهذا من التحريف الكَرِيه الذي يؤدي -حَتْمًا- إلى نتائج غير سلمية، والحقّ أن تصحيفًا وقع في العبارة ربّما كان سبق قَلَمٍ من الإمام الذَّهَبِيّ، أو من النُّسَّاخ، فعبارة الذَّهَبِيّ تقول: «روى عن كَرِيمَة المَرْوزِيّة بغرناطة، وكان خبيرًا بعِلْمِ الكلام»[2] ونحن نعلم يقينا أن محدثتنا لم ترحل إلى الأندلس، فمن أين جاء هذا الوهم إذا؟ أعتقد أن انتقال نظر الإمام الذَّهَبِيّ في ترجمة ابن سابق كما وردت في

(١) ٧٥٢/١٠.
(٢) «**تاريخ الإسلام**»، للذهبي: ٧٥٢/١٠.

الأصل المنقول منه وهو كتاب «**الصِّلَة**» لابن بَشْكُوَال، جاءت فيه العبارة كالتالي[١]: «روَى بمكَّة عن كَرِيمَة بنت أحمد المَرْوزي، وغيرها، وقَدِمَ الأندلس وأخذَ عنه جماعةٌ مِن أهلِ غَرناطة. وكان مِن أهلِ الكلامِ» فالإمام الذَّهَبيّ قام باختصار عبارة ابن بَشْكُوَال فوقع فيما وقع فيه من وَهْمٍ، وهو أوَّلُ من يعرف خطأه، كيف وهو الخبير بطبقات الحفاظ وبرحلاتهم.

كما لا ينبغي أن نغتر بما ورد في «**الطبقات السنية في تراجم الحنفية**»[٢] من أن أبا طالب الحسين بن محمد الزينبي سمع البخاري من كَرِيمَة في بغداد، فهذا محض وهم ناتج من قراءة خاطئة، والصَّحِيح أن الزينبي سَمَّعَ طلبة العلم وعشاق الرواية «**صحيح البخاري**» عن كَرِيمَة في بغداد، أما سماعه من كَرِيمَة فكان بمكَّة المكرمة كما نص على ذلك ابن نقطة في «**التقييد**»[٣]، بل قال ابن المستوفي في «تاريخ إربل»[٤]: إنه انفرد ببغداد برواية «**الصَّحِيح**» عن كَرِيمَة[٥].

عزوفُها عن الزَّواج:

لا شك أن الزَّواجَ في حقيقتِه مَطلبٌ فِطريٌّ في الإنسان رَجلًا كان أو امرأةً، وقد شرَعه الإسلام لحِكَمٍ بالغةٍ ومعانٍ نبيلةٍ، منها تحقيق بقاءِ النّوع الإنسانيِّ، وعمارة الأرض، وهو مرغَّبٌ فيه أتَمَّ الترغيبِ، ومحضوضٌ عليه آكدَ الحَضِّ، ولا نَشكُّ لحظةً في أنّ محدِّثنا كَرِيمَة كانت على عِلْمٍ تامٍّ بهذا، كيف وهي العالمة الرَّاوية «**لصحيح البخاري**» الذي يتضمَّن «كتاب النِّكاح» باب «الترغيب في النِّكاح» وباب «ما يُكْرَه من التّبتُّل...» فكل هذا محفوظ لديها عِلْمًا وعملاً، ومع هذا فإنَّه لا يمكننا الجزم

(١) «**الصِّلة**» لابن بَشْكُوَال: ٢/٢٤٢، الترجمة: ١٣٢٥.
(٢) ٣/١٦٣.
(٣) «**التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**»: ١/١٩٢.
(٤) ٢/١٥٢.
(٥) انظر معجم تلاميذ كَرِيمَة في هذا البحث: الترجمة (١٢).

بالأسباب أو العوارض التي حالت دون زواج محدِّثَتنا، فعوارض الاستطاعة ووجوه الأعذار كثيرةٌ، وبخاصَّة بعد أن اختارت طريق العلم والتحصيل، والرِّحلة لِلقاء شيوخ الرواية والسَّند العالي، وارتأت المتعة في الازدياد من العِلْم والتَّحديث، ونشر السُّنَّة والحديث، والمصادر لا تسعفنا بالخبر اليقين الذي جعلها تعزف عن الزواج، وأنا لا أستبعد أن يكون هناك سبب قاهر لا خيار لها فيه، وعارض صارف لا استطاعة لها معه، ولكنني لا أستطيع الرجم بالغيب في مثل هذه المسألة الخاصة، بدون مُسْتَنَدٍ قويٍّ أركنُ إليه، من قولٍ صريحٍ -لا يحتملُ التَّأويلَ- لها أو للقريبينَ منها، فكما أن الذي أخبرنا بأنها لم تتزوج هي ابنة أخي كَرِيمَة، فقد روى أبو بكر محمد بن منصور السَّمْعَاني قال: سمعت ابنة أخي كَرِيمَة تقول: «لم تتزوَّج كَرِيمَة قَطُّ»[(١)]، فكان يمكن -لو قدَّر الله- لابنة أخيها هذه أن تروي الرواية المفَسِّرة التي تُفصِحُ عن سَبَبِ عُزوفِها عن الزَّواج، لكُنَّا استكملنا هذه الحلقة المفقودة من سيرة محدِّثتنا كَرِيمَة المَرْوزِيّة، ولكن المصادر أجمعت على حكاية مقالة ابنة أخيها، إلا أنهم عبروا عنها بأساليب مختلفة، منها: أنها «ماتت بِكْرًا لم تتزوَّج أبدًا»[(٢)] و«ما تزوَّجت قَطُّ»[(٣)]، هذا تفصيل ما وصلنا في شأن هذه القضية الخاصة التي ما كنت أود التطرق إليها، ولكن واقعنا المعيش يفرض عليَّ التَّعرُّض لمثل هذه الأمور الشخصيَّة؛ فهذا الأنموذج -في هذه القضية بالذات- ما زال يتكرَّر عبر العصور حتى يوم الناس هذا، فكثير من المثقَّفات في زماننا لم يُكْتَب لهن الزواج لسبب أو لآخر، ربّما كان لإعضال من ولي لا يخاف الله، أو لعدم توفُّر الزَّوج ذي الدِّين والخُلُق الذي يقدِّر العِلم وأهله، أو تكون المرأة مستغرقة

(١) «**تاريخ الإسلام**»، للذهبي: ٢٢٣/١٠.

(٢) هي عبارة الذَّهَبيّ في «**سِيَر أعلام النُّبلاء**»: ٢٣٣/١٨، وعنه التَّقِيُّ الفاسي في «**العقد الثَّمين**»: ٣١٠/٨، بدون عبارة: «أبدًا»، وعبارة الصفدي: «وكنت بكرا لم تتزوج» «**الوافي بالوفيات**»: ٢٥٤/٢٤.

(٣) وهي عبارة الذَّهَبيّ في «**العبر**»: ٢٥٦/٣، واليافعي في «**مرآة الجنان**»: ٣١٥/٢، وابن العِمَاد في «**شذرّات الذَّهب**»: ٢٦٦/٥.

وعاشقة للبحث العلمي، ولا تجدُ الرغبة في الزواج الذي ربَّما عاقها عن التَّفرغ للعِلْم! وتؤمن يقينًا أنها لو تزوَّجت لم تَقُم بالحقِّ الشرعيِّ المطلوب منها والمتعين عليها، ولهذا فإنّ سِيرةَ كَرِيمَة هي أنموذج لمن لم يوَفَّقن للزَّواج، وتفرَّغن للعِلم ونشره.

صلاتها العلمية بعلماء العصر:

لا شك أن تصَدُّر الشيخة كَرِيمَة للإقراء بالمسجد الحرام بحدِّ ذاته أكبر صِلَة علميَّة بين أهل العِلْم، وبخاصَّة لَمَّا سارَ ذِكْرُها في الآفاق، ورَنَّ صِيتُها في الأقطار، وتجاوَبَت بصدى اسمها محافل بغداد وقرطبة ومراكش وتلمسان، فقصدها العلماء من كلِّ فَجٍّ عميقٍ، يحضُرون دروسَها، ويستمعون للحديث النبوي الشريف، كالشهد المصفى، تبين لهم غامضه، وتحلُّ لهم مُشكِله، وتكشِفُ عن دقائق أغراضه ومقاصده، ومن لم يقدر الله له الرحلة إليها، كانت تسعفه بمطلوبه، بالمراسلات والإجازات المتعارف عليها عند علماء الحديث، وهكذا كانت تراسل الحفاظ في الآفاق تسألهم ما غاب عنها من مسائل علمية تخص الرُّواة، أو تجيب من سألها عن دقائق علم الحديث، وتجيز من طلب الإجازة، أداء لحق العلم والعلماء؛ وقد نقل القاضي عياض عن أبي علي الجياني (ت.٤٩٨هـ) أن الشيخة كَرِيمَة حدثته بكتاب «**صحيح البخاري**» كتابةً عن أبي الهيثم الكُشْمِيهَنِيّ[(١)].

كما أنها لم تقتصر في العلم والتحديث على رواية الحديث الشريف، بل كانت تروي -كما سنذكر لاحقًا- كتب الأصلين[(٢)] عن أبي بكر بن الطيب الباقلاني، فقد روى ابن سابق الصقلي[(٣)] عن الأستاذة كَرِيمَة كتب القاضي الباقلاني[(٤)]، وهي كتب أصيلة تتميز بالعمق والابتكار، ولا أعتقد أن تكون روايتها لمثل هذه الكتب الأصول

(١) «**الغنية**»: ٣٣.
(٢) أعني كتب أصول الدِّين وأصول الفقه.
(٣) انظر ترجمته في معجم تلاميذ الأستاذة كَرِيمَة في بحثنا هذا، الترجمة رقم: ٢٩.
(٤) «**معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي**»: ٢٤.

هي لمجرد الحفاظ على سلسلة الإسناد في الأمة فحسب، بل المقصود من الرواية إفادة العلم والتبحر فيه ونقله إلى الأجيال اللاحقة، مع مراعاة الضبط والإتقان، والاحتراز من التصحيف والتحريف والغلط واللحن.

روايتها لمختلف العلوم:

لم يقتصر نشاط الشيخة كَرِيمَة على إقراء «**صحيح البخاري**»، مع اعتقادنا الجازم أن رواية البخاري وإقراءه كان هو الهدف الرئيس من كل مجالس التحديث التي كانت تعقدها في مكَّة المكرمة، نعم لقد كان شهرة الشيخة كَرِيمَة هي لسندها العالي وضبطها لرواية «**الصَّحِيح**»، ولكن كانت لها مشاركة في باقي العلوم والفنون، وهذا ما أشار إليه ابنُ الأبَّار عندنا ذَكَر في ترجمة أبي بكر محمد بن سابق الصقلي أنه كان يروي كتب القاضي أبي بكر الباقلاني (ت.٤٠٣هـ) عن كَرِيمَة المَرْوزِيّة[١]، ومعروف أن لسان الأمة ابن الباقلاني له كتب في الأصول والكلام والرد على أهل البدع من الطوائف المختلفة، كما سبق وأن ذكرنا في المبحث السابق.

وكذلك ثبت أن أبا القاسم الأنصاري[٢] المتكلم المشهور تتلمذ على الأستاذة كَرِيمَة وسمع منها في مكَّة المكرمة، وهذا يدلنا على أنها كانت مقصد العلماء بمختلف مشاربهم وتخصصاتهم.

ثناء العلماء عليها:

أثنى عليها جمع من كرام العلماء من الشرق والغرب على السواء، فهذا تلميذها الإمام الكبير أبو المظفر السَّمْعَانِي يقول عنها: «وهل رأى إنسان مثل كَرِيمَة»[٣].

---

(١) **السابق نفسه**.

(٢) انظر ترجمته في معجم تلاميذ الرواة عن الأستاذة كَرِيمَة، الترجمة: (١٧) من بحثنا هذا.

(٣) هذا من رواية ابنه أبي بكر محمد بن منصور السَّمْعَانِي، قال: سمعت الوالد يذكر كَرِيمَة ويقول: «وهل رأى...» «**تاريخ الإسلام**»، للذهبي: ٢٢٣/١٠.

وكان المحدِّث أبو نصر محمد بن فتُّوح الحُمَيْدِي يصِفُها بالصَّلاح ويشَهَد لها بعُلُوِّ الإسناد؛ وذلك في مقدِّمة كتابه: «**الجمع بين الصَّحِيحين**»[١]: حيث قال: «ثمَّ قرأتُه – أي: «**صحيح البخاري**»– على المرأة الصالحة[٢] كَرِيمَة... غير مرة لعُلُوِّ إسنادها».

ووصفها أبو محمد بن عَطيَّة[٣] بـــ: «الأستاذة»، كما وصَفَها في موضع آخر[٤] بـــ: «الحُرَّة الزَّاهدة»[٥].

ووصَفَها القاضي عياض[٦] أيضا بالصالحة. كما وصفها أبو عبد الله الوادي آشي[٧]، وأبو عبد الله المجاري[٨] بالحافظة.

أما عبد الغفار الفارسي فقد وصفها بالمرأة العفيفة، والصالحة المشهورة[٩]. وهو ما أكده ابن الجوزي[١٠] عندما قال: «وكانت عالمة صالحة».

ووصفها الإمام شمس الدين الذَّهَبِيّ مرَّة[١١] بمسندة الحرم، ومرَّة بالشيخة العالمة الفاضلة[١٢]، والكاتبة أيضا[١٣].

ووصفها أبو عبد الله المجاري[١٤] بالحافظة.

---

(١) ٣٢١/٤.
(٢) وبهذا الوصف وصفها أيضا ابن عساكر في «**الأربعون البلدانية**»: ٢٨، وفي «**معجمه**»: ٤٧٣/١.
(٣) في «**فهرسته**»: ٩٥.
(٤) م.ن: ١٢٧.
(٥) وكذلك وصفها الرشيد العطار في «**غرر الفوائد المجموعة**»: ١٢٠ بـــ: «الحرة الصالحة».
(٦) في «**الإلماع**»: ٥٣.
(٧) في «**برنامجه**»: ١٩١.
(٨) في «**برنامجه**»: ١٥٤.
(٩) انظر: «**المنتخب من السياق**»، للصريفي: ٤٦٧.
(١٠) في «**المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**»: ١٣٥/١٦.
(١١) في «**تاريخ الإسلام**»: ٧/١٠.
(١٢) م.ن.
(١٣) كما في «**تاريخ الإسلام**»: ٢٢٣/١٠.
(١٤) في «**برنامجه**»: ١٥٤.

ويحكى عن الإمام الحافظ أبي ذر الهروي أنه قال عند موته: عليكم بكَرِيمَة؛ فإنها تحمل كتاب البخاري من طريق أبي الهيثم[1].

شيوخها:

لا شك أن أم الكرام قد حضرت مجالس العلم وروت عن مجموعة من علماء عصرها، وهذا ما أكده مُخْتَصِر «**كتاب المُنْتَخَب من كتاب السِّياق**»، حيث نصَّ على أنّها رَوَت عن أبي علي السَّرَخْسِيّ وعن طبقة المشايخ، ومع هذا فإن المصادر شحيحةٌ في إمدادنا بأسماء هؤلاء الأساتذة؛ إذ لم يقدِّر الله أن تَكتُب الأستاذة كَرِيمَة ثَبَتًا أو فِهرسًا بشُيوخها كما هو دَيدن كثيرٍ من المحدِّثين، وإننا إذ نترجم لثلاثة من كبار شيوخها، فهذا لا يعني انحصار شيوخها في هؤلاء فقط، فالأكيد أنها تتلمذت على عشرات إن لم يكن المئات غيرهم، لكن المصادر لم تسعفنا بأسمائهم، فقد اقتصر المترجمون لأم الكرام على أشهر شيوخها في الرواية، وهم:

أبو الهيثم محمد بن المكّي بن زُرَاع الكُشْمِيهَنِيّ المَرْوزِيّ (ت.٣٨٩هـ) رحل إلى العراق والحجاز وسمع من كبار الشيوخ، وحَدَّث مرَّات عديدة عن الفَرَبْرِيّ وغيره، قال عنه الذَّهَبِيُّ[2]: «المحدِّث الثِّقَة»، روت عنه الشيخة كَرِيمَة بمَرْو[3].

أبو علي زاهر بن أحمد السَّرَخْسِيّ (ت.٣٨٩هـ)[4]، الفقيه الشافعي، والمحدِّث الثبت، قرأ على ابن مجاهد، وتأدب على أبي بكر بن الأنباري، وأخذ الكلام عن أبي الحسن الأشعري. ومن هؤلاء اقتبس زاهر علمه، ثم اقتبست منه كَرِيمَة وانتفعت به في

(١) «**التكملة لكتاب الصلة**»، لابن الأبار: ١/١٢٩، و«**نفح الطيب**»، للمقري: ٢/٦٠٥.
(٢) في «**سِيَر أعلام النُّبَلاء**»: ١٦/٤٩١.
(٣) كما في كتاب «**الأربعين المرَتَّبة على طبقات الأربعين**»، للمقدسي: ٤٨٢، وغيره من المصادر.
(٤) انظر ترجمته في «**التقييد**»، لابن نقطة: ١/٢٧١، و«**تاريخ إربل**» لابن المستوفي: ٢/٥٠٤، و«**تاريخ الإسلام**»، للذهبي: ٨/٦٤٥.

ضبط حديثها وفهمه فهما دقيقا[١].

أبو محمد عبد الله بن يوسف بامُويَه الأصفهاني (ت.٤٠٩هـ)[٢]، من كبار مشايخ نيسابور، ووجوه المحدِّثين، له رحلات عديدة إلى مختلف ديار الإسلام.

تلاميذُها والرُّواة عنها:

كان من الطبيعي وقد ظهرت ملكات أم الكرام وأشعت بنورها على مَرْو وما حولها، ثم الاستقرار بخير بقاع الأرض قرب بيت الله الحرام، أن تكون لها مدرسة وتلاميذ، وأن يقصدها طلاب الرواية من كل مكان، من الأندلس ومصر، والموصل والقيروان، ومن بغداد والكوفة، ودمشق والقدس، ومن مَرْو ونيسابور، وقد وقع لي من أسماء هؤلاء التلاميذ عدد لا بأس به، سأذكر نبذة مختصرة عنهم للوقوف على مدى تأثيرها وامتداد علمها لدى جمهور من العلماء الذين كثيرًا ما تباهوا بالتحديث عنها واللقاء بها في مكَّة المكرمة.

من جملة هؤلاء التلاميذ:

أبو بكر أحمد بن عليّ، الشهير بالخطيب البغدادي (ت.٤٦٣هـ) المحدِّث والمؤرِّخ المعروف، أحد مشاهير الحفاظ، روى عن كَرِيمَة المَرْوزِيّة[٣]، وقرأ عليها في مكَّة «**صحيح البخاري**» في خمسة أيام[٤].

أبو جعفر أحمد بن الحسن بن أبي الأخطل الطُّلَيْطِلِي، كان من أهل الحِفظِ للفقه

---

(١) «**طبقات النساء المحدثات**»، لعبد العزيز سيد الأهل: ١٤٠.

(٢) انظر ترجمته في «**المنتخب من كتاب السياق**»، للصريفيني: ٢٩٦، و«**تاريخ بغداد**»، للخطيب: ٤٥٢/١١.

(٣) كما في «**تاريخ بغداد**»: ٢١٢/٤، والملاحظ أن الشيخة كَرِيمَة كانت تحدِّث بغير «**صحيح البخاري**»أيضًا، بدليل رواية الخطيب عنها هنا في هذا الموضع؛ إذ روت حديثا رواه ابن أبي شيبة في «**مصنفه**» والبخاري في «**الأدب المفرد**».

(٤) نصَّ على ذلك: ابنُ الجوزي في «**المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**»: ١٢٩/١٦، وياقوت الحموي في «**معجم الأدباء**»: ٣٨٦/٥ نقلًا عن ابن الجوزي، والذَّهَبِيّ في «**سِيَر أعلام النُّبَلاء**»: ٢٧٧/١٨.

والذِّكر للمسائل، وتولَّى القضاء، له رحلةٌ حَجَّ فيها، ورَوَى عن الشيخة كَرِيمَة[١].

أبو العباس أحمد بن خليفة الخزاعي المكي، روى عنها صحيح البخاري في مكَّة المكرمة[٢]، وعن الخزاعي روى القاضي عياض رواية كَرِيمَة في «**المشارق**»[٣].

أبو العبّاس أحمد بن عبد الله العطَّار القُرطُبِيّ، ويعرف بالقُونَكِيّ[٤] (ت.٥١٨هـ) له رحلة حج فيها، ولقي بمكَّة المكرمة الشيخة كَرِيمَة المَرْوزِيّة وروى عنها «**صحيح البخاري**»[٥].

أبو العباس أحمد بن عثمان بن مَكْحُول الأندلسي (ت.٥١٠هـ) كان شيخًا فاضلًا له عناية بالحديث، حج سنة: ٤٥١هـ وأخذ عن المحدثة كَرِيمَة[٦]، وقد كتب إلى عبد الحق بن عطية بخطه يخبره بجميع روايته بما فيها روايته عن الحرة الزاهدة كَرِيمَة المروزية عن الكُشْمِيهَنِي عن الفَرَبْرِي عن البخاريّ[٧].

أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري الشارقي الواعظ (ت.نحو: ٥٠٠هـ) كان رجلاً صالحًا، ألَّف كتابًا في «**أحكام الصلاة**»، له رحلةٌ حَجَّ فيها

---

(١) نصَّ على ذلك ابنُ الأبَّار في «**التَّكمِلة لكِتاب الصِّلة**»: ٢٨/١ – ٢٩، وابن عبد الملك المراكشي في «**الذيل والتكملة**»: ٩١/١، الترجمة: ١٠٥.

(٢) نصَّ على ذلك القاضي عياض في «**الإلماع**»: ٥٣، وذكر عياض أيضًا في «**الغنية**»: ١١٥ أن أبا العباس الخزاعي هذا كتب إليه من مكَّة يجيزه كتاب البخاري عن كَرِيمَة المَرْوزِيّة سماعًا منها.

(٣) «**مشارق الأنوار على صحاح الآثار**»: ١٠/١.

(٤) نسبة إلى قُونْكَة Cuenca، مدينة معروفة بالأندلس، تقع حاليا في وسط إسبانيا، وهي عاصمة مقاطعة قونكة التابعة لكاستيا لا منتشا. انظر: «**معجم البلدان**»، لياقوت: ٤١٥/٤،

(٥) نص على ذلك: ابنُ الأبَّار في «**التكملة**»: ٣٧/١، وابنُ عبد الملك المرَّاكُشِي في «**الذَّيل والتَّكمِلة**»: ١٩٢/١، الترجمة: ٢٥٦، والذَّهَبيّ في «**تاريخ الإسلام**»: ٢٨٥/١١.

(٦) نصَّ على ذلك: ابن بَشْكُوَال في «**الصلة**»: ١٢٠/١، الترجمة: ١٦١، والذَّهَبِيّ في «**تاريخ الإسلام**»: ٢٠١/١١.

(٧) «**فهرست**» ابن عطية: ٩٨.

وسمع من كَرِيمَة المَرْوزِيّة كتاب البخاري[١].

أبو سعد إبراهيم بن سُلَيم بن أيُّوب الرَّازي (ت.٤٩١هـ) روى عن الشيخة كَرِيمَة في مكَّة المكرمة[٢].

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سليمان بن فتحون، قاضي أُقْلِيش، كان له اعتناء بالحديث ونقله وروايته وجمعه، رحل إلى المشرق، وحج، وسمع بمكَّة من كَرِيمَة المَرْوزِيّة سنة: ٤٥٠هـ[٣].

أبو عبد الله إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد الفارسي (ت.٥٠٤هـ) ذكر صاحب «**منتخب السياق لتاريخ نيسابور**»[٤] أنه روى عن الشيخة كَرِيمَة، ولا ندري إن كان روى عنها مباشرة أم عن طريق الإجازة فقط، وهو أمر يحتاج إلى تحرير، لم تسعفنا المصادر الآن إلى معرفة وجه الحق في هذه المسألة.

أبو بكر جُماهِر بن عبد الرحمن الحَجْرِيّ الطُّلَيْطِليّ (ت.٤٦٦هـ) كان حافظًا للفقه على مذهب مالك، عارفًا بالفَتوَى وعَقْدِ الشُّروط وعللها، مُشاوَرًا في الأحكام[٥]، رحل إلى المشرق سنة: ٤٥٢هـ، حاجًّا، فلقي كَرِيمَة المَرْوزِيّة وأخذ

(١) نصَّ على ذلك: القاضي عياض في «**الغنية**»: ١١٤، والسلفي في «**الوجيز في ذكر المجاز والمجيز**»: ٧٨، وابن بَشْكُوَال في «**الصِّلَة**»: ١١٩/١، الترجمة: ١٥٩، وابن الأبَّار في «**التكملة**»: ٣١/١، الترجمة: ٨٤، والذَّهَبِيّ في «**تاريخ الإسلام**»: ٨٤٠/١٠.

(٢) نصَّ على ذلك: ابن عساكر في «**تاريخ دمشق**»: ٤٢٩/٦، وعنه الذَّهَبِيّ في «**تاريخ الإسلام**»: ٧٥٢/١٠.

(٣) نصَّ على ذلك ابنُ بَشْكُوَال في «**الصِّلَة**»: ١٥٣/١، الترجمة: ٢٢٢.

(٤) «**المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور**»: ١٥٤، الترجمة: ٣٤٠.

(٥) خطة الشُّورى من الخطط التي انفرد بها المغرب والأندلس بوصفها نظامًا له أصولُه ورجالُه ومكمِّل للهكيل القضائي ولازمٌ له، وكان ولي الأمر يختار الفقيه المشاوَر من بين العلماء المعروفين الذين يشهد لهم الجميع بالعلم، ويصدر ظهيرًا أو قرارًا بالتعيين في هذه الوظيفة. انظر: «**تاريخ القضاء في الأندلس**»، لمحمد خلاف: ٣٢١ – ٣٨٠.

عنها[(١)].

أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسين، الطبري الشافعي (ت.٤٩٥هـ وقيل:٤٩٨هـ)، مفتي مكَّة ومحدِّثُها، سمع منها بمكَّة المكرمة «**صحيح البخاري**»[(٢)]، ومن طريقه اتَّصلت رواية كَرِيمَة بابنِ عَطِيَّة في «**فهرسته**»[(٣)].

أبو طالب الحسين بن محمد الهاشمي الزَّيْنَبِيّ، المعروف: بنور الهُدَى (ت.٥١٢هـ) إمام الحنفية ببغداد، روى عنها بمكَّة صحيح البخاري[(٤)]، بل يرى الإمام الذَّهَبِيّ بأنه تَفَرَّد بصحيحِ البخاري برواية كَرِيمَة ببغداد[(٥)]، وحدَّثَ به مرَّات عديدة[(٦)]. قال عنه عبد القادر القرشي[(٧)]: «حج سنة ٤٥٨هـ وسمع في مجاورته «**الصَّحِيح**» على كَرِيمَة بنت أحمد، قال[(٨)]: «لم أقصد بسماعه[(٩)] الرواية، ولا ظننت أني أعيش ويموت من كان حاضرًا؛ فإنهم كانوا خَلْقًا كثيرًا من جميع البلاد، وإنما كنت أدرس بالحرم، فأجتاز بهم وأجلس معهم»، فمات أولئك الخَلْق، وانفرد هو بروايته عن كَرِيمَة، وحدَّث بها مرَّات، وعاش: ٩٢ سنة سَلِيمَ الحواسِّ».

أبو يَعْلَى حمزة بن الحسين، ويقال: ابن سعادة، البُسْتِيّ، ثم البغدادي

---

(١) نصَّ على ذلك ابن بَشْكُوَال في «**الصِّلَة**»: ١/١٩٠، الترجمة: ٣٠٢، والذَّهَبِيّ في «**تاريخ الإسلام**»: ١٠/٢٣١.

(٢) نصَّ على ذلك: الذَّهَبِيّ في «**تاريخ الإسلام**»: ١٠/٨٠٢.

(٣) صفحة: ٤٥ – ٤٦.

(٤) كما في: «**تكملة الإكمال**»، لابن نقطة: ٣/١٠٥، الترجمة: ٢٨٦٧، و«**التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**»، لابن نقطة أيضًا: ١/٢٥١، و«**التدوين في أخبار قزوين**»، للرافعي: ١/٢٣١، ٣/١٦٤، و«**مِلء العَيبة**»، لابن رُشَيِّد: ٧٠، و«**إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر**»، لابن عساكر: ١٣٢.

(٥) انظر: «**تاريخ الإسلام**»: ١٠/٧٥٢، و«**سير أعلام النبلاء**»، للذهبي: ١٩/٣٥٣، و«**الوافي بالوفيات**»، للصفدي: ١٣/٢٧.

(٦) «**العبر في خبر من عبر**»، للذهبي: ٢/٣٩٩، وعنه ابن العماد في «**شذَرَات الذهب**»: ٦/٥٥.

(٧) في «**الجواهر المضية في طبقات الحنفية**»: ١/٢٢٠.

(٨) القائل هو: المترجَم له الإمام الزينبي.

(٩) أي: سماع «**صحيح البخاري**».

(ت.٥٣٥هـ)، المقرئ الصُّوفي، نـزيل نَيْسَابُور، نقل الذَّهَبِيّ[١] عن ابن السَّمعاني أنه قال: «قال لي: إنه سمع بمكَّة من كَرِيمَة»، وثبت أنه كان يُسمِع البخاري في بغداد سنة: ٥٠٧هـ[٢].

أبو القاسم خَلَف بن إبراهيم بن خَلَف المقرئ، يعرف بابن الحصَّار (ت.٥١١هـ)، خطيب المسجد الجامع بقرطبة، طال عمره، وكانت الرحلة في وقته إليه، ومدار الإقراء عليه، ذكر معاصِرُه أبو القاسم بن بَشْكُوَال في «**الصِّلَة**»[٣]، أنه رحل إلى المشرق فحج، ولَقِيَ كَرِيمَة المَرْوزِيّة وأخذ عنها، كما أكد القاضي عياض أنه روى عنها «**صحيح البخاري**» في مكَّة المكرمة[٤]، وعن ابن الحصَّار رَوَى القاضي عياض رواية كَرِيمَة في «**المشارق**»[٥].

أبو منصور سعد بن عليّ بن الحسن العِجْلِيُّ الأَسَدَابَاذِيُّ (ت.٤٩٤هـ) كان من كبار المفتين، كثير العلم والعمل، روى عن الشيخ كَرِيمَة في مكَّة المكرمة[٦].

أبو الفتح سلطان بن إبراهيم الشافعي المقدسي، يعرف بابن رَشَأ (ت.٥٣٥هـ) من أفقه الفقهاء بمصر[٧]، كان يحدِّث عن كَرِيمَة المَرْوزِيّة «**صحيح البخاري**»، وذَكَر ابنُ الأَبَّار أنَّه وقفَ على سماع لأبي القاسم بن حبيش لصحيح البخاري من طريق سلطان بن إبراهيم في آخر ذي الحجة سنة: ٥٥٥هـ. كما عدَّه ابنُ الأَبَّار[٨] أيضًا من أصحاب كَرِيمَة المَرْوزِيّة.

---

(١) في «**تاريخ الإسلام**»: ٦٢٩/١١ - ٦٢٠.
(٢) نص على ذلك الرافعي في «**التدوين في أخبار قزوين**»: ١٦٤/٣.
(٣) ٢٤٤/١، الترجمة: ٣٩٨.
(٤) «**الإلماع**»، للقاضي عياض: ٥٣، وانظر «**تاريخ الإسلام**»، للذهبي: ١٧٤/١١.
(٥) «**مشارق الأنوار على صحاح الآثار**»: ١٠/١.
(٦) نصَّ على ذلك: الذَّهَبِيّ في «**تاريخ الإسلام**»: ٧٥٢/١٠.
(٧) انظر ترجمته في «**تاريخ الإسلام**»، للذهبي: ٦٣٠/١١ – ٦٣١.
(٨) في «**التكملة**»: ٢٠٨/٣.

أبو القاسم سلمان بن ناصر بن عمران الأنصاري النيسابوري (ت.٥١٢هـ) صاحب إمام الحرمين ومن كبار المصنفين في علم الكلام، سمع بمكَّة المكرمة من الشيخة كَرِيمَة[١].

أبو التُّقَى صالح بن حُمَيْد بن مُلهم اللَّبَّان، ويُعرَف بابن العفيف (ت.٥١٨هـ)، مصري، من أئمة المذهب المالكي، وإمام جامع عمَرْو بن العاص، ذَكَر لأبي طاهر السِّلَفِيّ[٢] أنه سمع نصف «**صحيح البخاري**» على كَرِيمَة المَرْوزِيّة بمكَّة المكرمة.

أبو محمد عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن صَدَقَة بن الغَزَال المقرئ المصري، ثم المكي (ت.٥٢٤هـ) روى «**صحيح البخاري**» على كَرِيمَة المَرْوزِيّة قراءة عليها وهو يسمع[٣] بمكَّة[٤]، وعدَّهُ ابنُ الأَبَّار[٥] والذَّهَبِيّ[٦] من أصحاب كَرِيمَة المَرْوزِيّة، كما نص التقي الفاسي[٧] على أنه كان هو آخر من سمع: «**صحيح البخاري**» عليها.

أبو محمد عبد الرحمن بن سهل بن محمد بن ثَغْرِيّ، أخذ في مكَّة المكرمة من كَرِيمَة سنة: ٤٥٠هـ[٨].

أبو القاسم عبد الملك بن أحمد بن المُعَافَى القَزْوِينِيّ (ت.٥٢٨هـ) القاضي الفقيه، سمع «**صحيح البخاري**» من الشيخة كَرِيمَة بمكَّة سنة: ٤٥٩هـ[٩]، إلا أن الذَّهَبِيّ

(١) نصَّ على ذلك: الذَّهَبِيّ في «**تاريخ الإسلام**»: ١٩١/١١ - ١٩٢.
(٢) رواها عنه في «**معجم السّفر**»: ١٠٨.
(٣) سمعه من: «القُضاعي وأبي الحسن بن مسكين وأبي القاسم الكحال» كما جاء في: «**الأربعون البلدانيَّة**» لابن عساكر: ٢٨ (١).
(٤) كما في: «**معجم الشيوخ**»، لابن عساكر: ٤٧٣/١.
(٥) في «التكملة»: ٣٥/٢.
(٦) في «**تاريخ الإسلام**»: ٣٥٥/١٢، ٤٩٣، و«**سِيَر أعلام النُّبَلاء**»: ٥٠٨/٢٠.
(٧) في «**ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد**»: ٥٥/٢.
(٨) نصَّ على ذلك ابنُ بَشْكُوَال في «**الصِّلَة**»: ٤٣٨/١، الترجمة: ٧٣٥.
(٩) نصَّ على ذلك الرَّافعي في «**التَّدوين في أخبار قَزْوِين**»: ٢٦٠/٣ في أثناء ترجمته لعبد الملك.

شكك في صحة هذا السماع بقوله[١]: «سافر وتفرَّج... وسُمِعَ أنّه ادَّعى السَّماع مِن كَرِيمَة المَرْوزِيّة».

الشريف أبو القاسم علي بن إبراهيم الحسيني، روى عنها في مسجد الخيف من منى[٢].

أبو الحسن عليّ بن الحسين بن عمر الفَرَّاء الموصلي، ثم المصري (ت.٥١٩هـ)، ثقة، من أكثر الرواة سماعًا، روَى عنها «**صحيح البخاري**»[٣]، وعن الفَرَّاء أخذ محمد بن أحمد الأرتاحي، وعنه ابن شجاع الضرير، وغيره، وبهم اتَّصلَت الرِّواية بالتجيبي في «**برنامجه**»[٤].

أبو الأصبع عيسى بن محمد بن عبد الله بن أبي البَحْر الزُّهريّ الشَّنْتَرِينيّ (ت.نحو: ٥٣٠هـ) من تلاميذ أبي الوليد الباجي، رحل إلى المشرق، فأخذ عن كَرِيمَة المَرْوزِيّة[٥]، ويُذكَر أنَّه كان إذا قُرئ عليه حديث رسول الله ﷺ بكى بكاءً شديدًا، وعن ابن أبي البحر روى القاضي عياض رواية كَرِيمَة في «**المشارق**»[٦].

أبو عبد الله محمد بن أبي نَصْر فُتُوح بن عبد الله الأَزْدِيّ الحُمَيْدِيّ المَيُورَقِيّ (ت.٤٨٨هـ) المحدِّث والمؤرِّخ المعروف، رحل إلى المشرق، وحجَّ سنة: ٤٤٨هـ، ولقي بمكَّة كَرِيمَة المَرْوزِيّة[٧]، وذكر الذَّهَبيّ أنه لقي كَرِيمَة أول رحلته التي كانت سنة:

---

(١) في «**تاريخ الإسلام**»: ١١/٤٧٦ - ٤٧٧.

(٢) كما في «**تاريخ دمشق**»، لابن عساكر: ٥٩/٣٣٨، و«**مشيخة**» ابن جماعة: ٢٦٧.

(٣) كما في: «**مشيخة**» البياني: ٨١، و«**مشيخة**» المراغي: ٤١، و«**مشيخة**» ابن جماعة: ١٩٨، و«**غُرَر الفوائد المجموعة**»، للرشيد العَطَّار: ٢٠٧، وانظر: «**عُمدة القاري**» للعيني: ١/٤.

(٤) صفحة: ٧٠، كما هو موضح في اللوحة المشجرة.

(٥) نصَّ على ذلك ابن بَشْكُوَال في «**الصلة**»: ٢/٥٩، الترجمة: ٩٤٧، وعنه الذَّهَبيّ في «**تاريخ الإسلام**»: ١١/٥٠٨.

(٦) «**مشارق الأنوار على صحاح الآثار**»: ١/١٠.

(٧) نصَّ على ذلك صراحة في كتابه «**الجمع بين الصَّحيحين**»: ٤/٣٢٤ حيث قال: «...ثم قرأته – أي: «**صحيح البخاري**»- بمكَّة على المرأة الصالحة كَرِيمَة بنت أحمد...المَرْوزِيّة غير مرة لعُلُوِّ إسنادِها» وانظر: ابن بَشْكُوَال في «**الصِّلَة**»: ٢/١٩٢، الترجمة: ١٢٣٠.

٤٤٨هـ[١].

أبو عبد الله محمد بن بَرَكَات بن هلال السَّعِيدِيّ، النحوي اللغوي، العلامة المُعَمَّر(ت.٥٢٥هـ)، كان من جُملة الذين يقرؤون عليها البخاري في مجالس السَّماع[٢]، وجاء في «**غُرر الفوائد المجموعة**»[٣] أنّه قرأ عليها البخاري في مكَّة المكرمة سنة ست وخمسين وأربع مئة[٤]، وعدَّه الذَّهَبِيّ في «**المعين في طبقات المحدِّثين**»[٥] من أصحاب الشيخة كَرِيمَة. وعن ابن بركات السعيدي روى أبو القاسم عبد الله بن مسعود البوصيري (ت.٥٩٨هـ)، وعنه البوصيري اشتهرت رواية كَرِيمَة ورواها: أبو عمرو عثمان بن رشيق الرَّبَعِيّ، ومنجب بن عبد الله المديني، ومن هذا الطريق اتصلت رواية التُّجيبيّ في «**برنامجه**»(٦)، والحافظ في «**الفتح**»[٧].

أبو يَعْلَى محمد بن الحسين بن عليّ الهَمَذَانيّ السَّرَّاج (ت.٤٨١هـ) كان صدوقًا، حسن السِّيرةِ، سمع «**صحيح البخاري**» من الشيخة كَرِيمَة بمكَّة المكرمة[٨].

محمد بن الحسن بن مُلوك الهاشميّ، لم أعثُر له على ترجمةٍ، وإنَّما ورَدَ اسمه في كُتبِ ضبطِ المشتبه[٩] وكتب اللغة[١٠]، بمناسبة ضبط لفظ: «مُلوك» قال ابن ناصر الدين

(١) «**تَذْكِرة الحفَّاظ**»، للذهبي: ١٣/٤.
(٢) كما في: «**مشيخة**» ابن جماعة: ١٩٨، وانظر: «**عمدة القاري**» للعيني: ٤/١.
(٣) للرشيد العطار: ١٢٠.
(٤) وهو الذي نصَّ عليه ابنُ حديدة أيضًا في «**المصباح المضي في كُتَّاب النبي الأمي**...»: ٣٢٩/٢.
(٥) صفحة: ١٥٢، الترجمة: ١٦٥٤.
(٦) صفحة: ٧٠.
(٧) ٦/١.
(٨) نصَّ على ذلك: ابنُ الجوزي في «**المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**»: ٢٨٠/١٦، والذَّهَبِيّ في «**تاريخ الإسلام**»: ٤٩٨/١٠.
(٩) انظر: «**تبصير المنتبه وتبصير المشتبه**»، لابن حجر: ١٣١٦/٤.
(١٠) انظر: «**تاج العروس**»، للزبيدي: ٣٥٣/٢٧.

الدمشقي[١]: «محمد بن الحسن بن ملوك الهاشمي، عن كَرِيمَة المجاورة».

أبو بكر محمد بن سابق الصِّقِلِّيّ (ت.٤٩٣هـ) من كبار متكلِّمي الغرب الإسلامي، روى بمكَّة عن الشيخة كَرِيمَة[٢]، بل وذكر ابن الأبَّار أنّه رَوَى عنها كُتب القاضي أبي بكر بن الطيِّب الباقلَّانيّ[٣].

أبو الغنائم محمد بن عليّ بن مَيمُون النَّرْسِيّ الكُوفيّ العُرَنِيّ، المعروف بأُبَيّ المُقرِئ المحدِّث (ت.٥١٠هـ)، كان حافظًا ثقةً، سمع بمكَّة من كَرِيمَة المَرْوزِيّة[٤]. وحدث عنها في «**معجم شيوخه**»[٥]. وكان ممن يقرأ عليها «**صحيح البخاري**»[٦] وطلبة العِلم يَسمَعون.

أبو صادق مُرْشِد بن يحيى بن القاسم المديني، ثم المصري (ت.٥١٧هـ)، كان ثقة صحيح الأصول، روى عنها البخاري بمكَّة المكرمة[٧]، وأَسْمَعَه بمصر[٨] في شهر رمضان من سنة: ٥١٥هـ[٩]، وعن أبي صادق اتصلت الرواية بالتجيبي في «**برنامجه**»[١٠].

أبو المظفَّر منصور بن محمَّد السَّمْعَانِي (ت.٤٨٩هـ) هو الأصوليّ والمفسر والفقيه

---

(١) في «**توضيح المشتبه**»: ٢٦٧/٨.

(٢) نصَّ على ذلك: ابن بَشْكُوَال في «**الصلة**»: ٢٤٢/٢، الترجمة: ١٣٢٥، والضبي في «**بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**»: ١٤٠، والذَّهَبِيّ في «**تاريخ الإسلام**»: ٧٤٥/١٠.

(٣) «**معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي**»: ٢٤.

(٤) نصَّ على ذلك: ابنُ نقطة في «**تكملة الإكمال**»: ٢٩٠/٤، الترجمة: ٤٣٦٦.

(٥) كما في «**التَّقييد لمعرفة رُواة السُّنَن والمسانيد**»: ٤٩٩/١، ومن أسف فإن هذا المعجم لا زال مفقودًا حتى الساعة.

(٦) كتاب «**الأربعين المرتبة على طبقات الأربعين**»، لابن المفضل المقدسي: ٤٨٢.

(٧) كما في: م.س: ٢٨٥.

(٨) نصَّ على ذلك الرافعي في «**التدوين في أخبار قزوين**»: ٣١٨/١.

(٩) كما في «**التكملة**»، لابن الأبار: ١٧٧/٤.

(١٠) صفحة: ٧٠ – ٧١.

الحنفي ثم الشافعي، سمع منها بمكَّة المكرمة[١]، وروى عنها في «**تفسيره**» حديثًا من «**صحيح البخاري**» بالسند المتَّصِل إلى أبي هريرة[٢]، كما رَوَى عنها حديثًا وَصَفَه بالخبر الغريب[٣].

مَلَكَةُ بنتُ داود بن محمد بن سعيد القرطكي (ت.٥٠٧هـ) العالمة الزاهدة، كانت من المعمَّرات، سمعت بمصر ودمشق، وبمكَّة من كَرِيمَة المَرْوزِيّة[٤].

أبو زكريا يحيى بن أحمد بن حُسين الغَضَائِرِيُّ الدَّرْبَنْدِيُّ (ت.٥٠٧هـ) كان عالما فاضلاً، سمعَ بمكَّة من الشيخة كَرِيمَة[٥].

العلماء الذين رووا عنها بالإجازة فقط:

أبو محمد الأكفاني روى عن كَرِيمَة بالإجازة[٦]، إلا أنه حدث عن تلميذها مباشرة محمد بن أبي نصر الحميدي[٧].

تلاميذ لكَرِيمَة لم تثبت صحة روايتهم عنها:

لا شك أن شهرة الأستاذة كَرِيمَة في العالم الإسلامي آنذاك، كمحدِّثة وحافظة، جعل من الطبيعي أن يجري ذكرها على الألسن، ويتفاخر طلبة العلم بالسماع عنها والتلقي منها، وربما ادَّعى البعض السماع رغبة في الشهرة والتفرد، ومن هؤلاء: أبو محمد شُمَيْلَة بن محمد بن أبي هاشم الحُسَيْنِي المكِّي، من أولاد أمراء مكَّة المكرمة، قال

(١) انظر: «**معجم الشيوخ**»، لابن عساكر: ٦٣٥/٢.
(٢) «**تفسير السَّمْعَاني**»: ٢٠٢/٤.
(٣) م.ن: ٢٣٤/٦.
(٤) نصَّ على ذلك: ابنُ عساكر في «**تاريخ دمشق**»: ١٢٧/٧٠، والذَّهَبِيّ في «**تاريخ الإسلام**»: ١٠٤/١١.
(٥) نصَّ على ذلك: الذَّهَبِيّ في «**تاريخ الإسلام**»: ١٠٨/١١.
(٦) نص على ذلك ابن عساكر في «**تاريخ دمشق**»: ٦٧/٢٤، ٢٢٤/٢٥.
(٧) م.ن: ٢٢٤/٢٥، ٧٧/٥٥.

أبو المظفَّر السَّمْعَاني[١]: «سافر واغتربَ، ودخل خراسان، سمعت جماعةً يقولونَ: إنَّه يزعُمُ أن له سماعًا بـــ: «**صحيح البخاريِّ**» من كَرِيمَة المَرْوزِيّة، وكتاب «**الشِّهاب**» من القُضاعي[٢]، و لم أرَ له أصلاً بذلك». وقال الذَّهَبِيّ[٣]: «كتبه فيها ظلمة وتخليط»، وقال ابن حجر: «ذُكِر أنه سمع من كَرِيمَة وله أربع سنين، وعاش مئة سنة ونيف»[٤].

صحيح الإمام البخاري ورواته:

لحمة هذا البحث وسداه هو «**كتاب الصَّحِيح**» للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت.٢٥٦هـــ)[٥]، المسمَّى «**الجامع المسند الصَّحِيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسُنَنه وأيَّامه**»، وليس هذا المقام مقام استعراضٍ لما خَلَّفَه علماء الإسلام من كُتبٍ وأجزاء تتَّصِل بهذا الكِتاب، الذي أجمعتِ الأمَّة على صِحَّته، وارتَضَتَه أصحّ كتابٍ بعد كتابِ الله –تعالى–، بل لا أكون مبالغةً إذا ما قلتُ: لا أعرف كتابًا تناوَله العلماءُ نسخًا وتحقيقًا وشرحًا وتعليقًا، وروايةً وتدريسًا، ككتاب

---

(١) فيما يرويه عنه ابن الأبار في «**معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي**»: ١٧٦.

(٢) هو القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القُضاعيّ المصري (ت.٤٥٤هـــ) انظر أخباره في «**سِيَر أعلام النُّبَلاء**»، للذهبي: ٩٢/١٨.

(٣) في «**ميزان الاعتدال**»: ٢٨١/٢.

(٤) في «**لسان الميزان**»: ٢٦٢/٤. وعنه الزبيدي في «**تاج العروس**»: ٢٩١/٢٩.

(٥) لم أشأ أن أُترجِم للإمام البخاريِّ؛ فهو أشهر من أن يُتَرجم له في مدخلِ بحثٍ كهذا، وقد أَلَّف العلماءُ –عبر العُصور– في سِيرَتِه كُتبًا كثيرةً يصعُب حصرُها، من أهمِّها: «**جزء في ترجمة البخاري**» للحافظ الذهبي (ت.٧٤٨)، و«**ترجمة البخاري**» للحافظ العَلائيّ الكيكلدي (ت.٧٦١هـــ)، و«**تحفة الإخباري بترجمة البخاري**» لابن ناصر الدِّين الدِّمشقي (ت.٨٤٢هـــ) و«**هَدْي السَّاري لسيرة البخاري**»لابن حَجَر المصري (ت.٨٥٢هـــ)، و«**المسك الذَّراري في شرح ترجمة البخاري**» لعبد القَادر ابن أحمد الكُوهن الفاسي، الهندي، المدني (ت.١٢٥٤هـــ)، و«**حياة البخاري**» لجمال الدِّين القاسمي الشامي (ت.١٣٣٢هـــ) و«**سيرة الإمام البخاري**» لعبد السلام المباركفوري الهندي (ت.١٣٤٢هـــ)، و«**الإمام البخاري وصحيحه**» لشيخ شيوخنا عبد الغني عبد الخالق المصري، و«**والإمام البخاري محدثا وفقيها**» لشيخ شيوخنا الحسيني عبد المجيد هاشم المصري (ت.١٤٠٦هـــ)، و«**الإمام البخاري إمام الحفاظ**» لتقي الدِّين النَّدْوِيّ الهندي الإماراتي، و«**الإمام البخاري وجامعه الصَّحيح**» ليوسف الكتاني المغربي.

«**صحيح البخاري**»[(١)]، وكان هذا الاهتمام قد بدأ في حياة الإمام البخاري نفسه؛ إذ من الثابت أنه أكمل تصنيف كتابه قبل ثلاثة وعشرين عاما قبل وفاته، ولا شكَّ أن هذه المدة كانت كافية لتوافد العلماء وطلبة العلم لسماع وتلقي «**الصَّحِيح**» منه، كله أو بعضه، حسب الطاقة والهمة، ويروي الخطيب البغدادي عن تلميذه محمد بن يوسف الفَرَبْرِيّ أنه كان يقول: «سمع كتاب «**الصَّحِيح**» لمحمد بن إسماعيل تسعون ألفَ رَجُلٍ»[(٢)] وهذا يدل على عظم أعداد الرواة، وتفرد هذا «**الكتاب الصَّحِيح**» بصحة النقل وتواتره، مما بوأه المكانة اللائقة به عند المسلمين.

الطبقة الأولى من رواة صحيح البخاري:

على الرغم من كثرة تلاميذ البخاري، فإن الرُّواة عنه من أصحابه يُعَدُّون على أصابع اليَدين، وهم الطبقة الأولى من رواته، والذين عرف أن لهم رواية أو نسخة من «**الصَّحِيح**» تناقلتها سلاسل الإسناد عبر العصور. وروايتهم هي كالتالي:

-رواية أبي إسحاق إبراهيم بن مَعْقِل النَّسَفِيّ (ت.٢٩٥هـ)[(٣)].

-رواية أبي محمد حمّاد بن شاكِر بن سَوِيَّة النَّسَفِيّ (ت.٣١١هـ)[(٤)].

-رواية أبي عبد الله محمد بن يوسف الفَرَبْرِيّ (ت.٣٢٠هـ)[(٥)].

---

(١) كما قام البعض بواجب الاختصار، والبعض بكشف الغريب، والبعض الآخر بترجمة رجاله، وجمع أطرافه، وما أشبه ذلك من أنواع الفنون التي لم تنقطع حتى يوم الناس هذا. انظر: «**تاريخ التراث العربي**»، لفؤاد سزكين: ١/٢٢٠ – ٢٥٦ طبعة جامعة الإمام بالرياض: ١٤٠٣هـ.

(٢) «**تاريخ بغداد**»: ٢/٣٢٢، وانظر «**سِيَر أعلام النُّبَلاء**»، للذهبي: ١٢/٣٩٨، ٤٦٩.

(٣) انظر «**سِيَر أعلام النُّبَلاء**»: ١٣/٤٩٣، وللوقوف على روايته راجع: «**روايات الجامع الصَّحيح ونُسَخُه**»، لجمعة عبد الحليم: ١/١٣٩ – ١٥٧.

(٤) انظر: «**سِيَر أعلام النُّبَلاء**»: ١٥/٥، وراجع الكلام على روايته عند: «**روايات الجامع الصَّحيح نسخه**»، لجمعة: ١/١٦٠ – ١٧٢.

(٥) انظر: «**سِيَر أعلام النُّبَلاء**»: ١٥/١٠، و«**توضيح المشتبه**»، لابن ناصر الدين: ٧/٧٠، و«**روايات الجامع الصَّحيح**»، لجمعة: ١٧٣ – ٢٠٦.

-رواية أبي طلحة منصور بن محمد البَزْدَوِيّ (ت.٣٢٩هـ)[١].

-رواية أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل المَحَامِلِيّ (ت.٣٣٠هـ)[٢].

-رواية طاهر بن محمد بن مخلد النسفي[٣].

-رواية أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد العزيز الجُرجاني[٤].

-رواية حاشد بن إسماعيل بن عيسى (ت.٢٦٢هـ)[٥].

وعلى كثرة هؤلاء الرُّواة إلَّا أنه لم يَشتهِر منهم إلَّا ثلاثة: حَمَّاد بن شاكِر، وإبراهيم بن مَعقِل، والفَرَبْرِيّ، والأخير هو الذي انتشرت روايته شرقًا وغربًا، وأصبحت عُمدة الطرق الروائية للصحيح.

الطبقة الثانية من رواة «صحيح البخاري» عن الفَرَبْرِيّ:

لا شك أن رواية الفَرَبْرِيّ تميَّزت بميزات عديدةٍ، فبالإضافةِ إلى حسن ضبطه وكمال نسخته، وعلو إسناده؛ فإن بقاءه مدّة طويلة بعد وفاة البخاري تقارب أربعة وستين عاما، يحدث ويُسمع «**الصَّحِيح**»، مما أكسبه شُهرةً هو حقيقٌ بها، وقصَدَه العلماء والرُّواة، والذي اشتهر منهم ثلاثة عشر راويًا، هم أصحاب الطبقة الثانية من رواة «**الصَّحِيح**»، ورواياتهم هي:

-رواية أبي علي سعيد بن عثمان بن السَّكَن (ت.٣٥٣هـ)[٦].

---

(١) انظر: «**سِيَر أعلام النُّبَلاء**»: ٢٧٩/١٥، وعلى الرغم من أن هذا الرَّاوي هو آخِر من حَدَّث عن البخاري، إلّا أن العلماء يُضعِّفون روايتَه من جهة صِغَرِه حين سمع الصَّحيح، ولهذا لم تشتهر روايته.

(٢) انظر: «**سِيَر أعلام النُّبَلاء**»: ٢٥٨/١٥، و«**روايات الجامع الصَّحيح ونُسَخُه**»: ٢٠٩/١ – ٢١٢.

(٣) انظر: «**التقييد**»، لابن نقطة: ٩/١.

(٤) انظر «**التقييد**»، لابن نقطة: ١١١/١.

(٥) لم أر أحدا من المتقدمين نص على روايته للصحيح، إلا أن الحافظ ابن حجر قال في «**فتح الباري**»: ٢٣٤/١٠ «وحاشِدٌ هذا من رُواة الصَّحيح عن البخاريِّ».

(٦) انظر ترجمته في «**سِيَر أعلام النُّبَلاء**»: ١١٧/١٦. وقد وقف شيخُنا محمد المُنونِيّ على نسخةٍ من رواية ابن السَّكَن في الجامع الأعظم بتازة بالمغرب الأقصى هي المجلَّد الأول. «**قَبَسٌ مِن عَطاءِ المخطوط المغربي**»، للمنُوني: ٩٢/١.

-رواية أبي زيد محمد بن أحمد المَرْوَزِيّ (ت.٣٧١هـ)[١].

-رواية أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد المُسْتَمْلِيّ (ت.٣٧٦هـ)[٢].

-رواية أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حَمُّويَه السَّرَخْسِيّ (ت.٣٨١هـ)[٣].

-رواية أبي الهيثم محمد بن مكِّي الكُشْمِيهَنِيّ (ت.٣٨٩هـ)[٤].

-رواية أبي محمد أحمد بن عبد الله الفَرَبْرِيّ (ت.٣٧١هـ)[٥].

-رواية أبي أحمد محمد بن محمد الجرجاني (ت.٣٧٣هـ)[٦].

-رواية أبي علي محمد بن عمر بن شَبُّويَه (ت.٣٧٨هـ)[٧].

-رواية أبي حامد أحمد بن عبد الله النُّعَيْمِيّ (ت.٣٨٦هـ)[٨].

-رواية أبي بكر محمد بن أحمد الإشْتِيخَنِيّ (ت.٣٨١هـ)[٩].

-رواية أبي علي إسماعيل بن محمد الكُشَّانِيّ (ت.٣٩١هـ)[١٠].

---

(١) انظر ترجمته في «**سِيَر أعلام النُّبَلاء**»: ٣١٣/١٦، وقد وصلتنا قطعة من هذه الرِّواية وهي محفوظة في المكتبة الوطنية بالجزائر، تحت رقم: (٤٣٢). راجع: «**روايات الجامع الصَّحيح**»، لشفاء الفقيه: ١٣٥.

(٢) انظر ترجمته في «**سِيَر أعلام النُّبَلاء**»: ٤٩٢/١٦، وهي الرِّواية وصلتنا من طريق أبي ذَرّ الهروي (ت.٤٣٤هـ) راجع: «**روايات الجامع الصَّحيح ونُسَخُه**»: ٢٧٤/١ – ٢٧٧.

(٣) انظر ترجمته في «**سِيَر أعلام النُّبَلاء**»: ٤٩٢/١٦.

(٤) انظر ترجمتنا له في ذكر شيوخ كَرِيمَة. ويُعتَبر مِن آخِر الرُّواة عن الفَرَبْرِيّ موتًا.

(٥) انظر «**روايات الجامع الصَّحيح ونُسَخُه**»، لجمعة: ٣٠٠/١، وقد وصلتنا قطعة من هذه الرِّواية وهي محفوظة في خزانة مولاي عبد الشريف بوزان، بالمغرب الأقصى، برقم: (١٥٥). راجع «**روايات الجامع الصَّحيح**»، لشفاء الفقيه: ١٣٥.

(٦) انظر ترجمته في «**تاريخ جرجان**»: ٤٨٨، الترجمة (٧٦٧).

(٧) انظر ترجمته في «**سِيَر أعلام النُّبَلاء**»: ٤٢٣/١٦.

(٨) انظر ترجمته في «**سِيَر أعلام النُّبَلاء**»: ٤٨٨/١٦.

(٩) انظر ترجمته في «**سِيَر أعلام النُّبَلاء**»: ٥٢١/١٦.

(١٠) انظر ترجمته في «**سِيَر أعلام النُّبَلاء**»: ٤٨١/١٦. وتوجد نسخة من هذه الرِّواية في مكتبة طرخان والدة السلطان، بتركيا، تحت رقم: (٢٩٧٢) وهي نسخة كاملة، انظر: «**روايات الجامع الصَّحيح**»، لشفاء الفقيه: ١٣٦.

-رواية أبي نصر أحمد بن محمد الأَخْسِيكَتِيّ (ت.٣٤٦هـ)[١].

-رواية محمد بن خالد بن الحسن المُطَّوِعِيّ البخاريّ (ت.٣٦٢هـ)[٢].

الطبقة الثالثة من رواة «الصّحيح»عن أصحاب الفَرَبْرِيّ:

ليس في استطاعة الباحثة في هذه الصفحات المحدودة أن تتوسع في ذكر كل الرواة عن الفَرَبْرِيّ، ولكن سأسرد أشهر الرواة الذين أصبحوا العمدة في هذا الشأن، تمهيدًا لعرض رواية الشيخة كَرِيمَة المَرْوَزِيّة، وأشهر الروايات هي:

-رواية أبي ذَرّ عبد بن أحمد الهَرَوِيّ (ت.٤٣٤هـ)[٣].

-رواية أبي محمد عبد الله الأصِيليّ (ت.٣٩٢هـ)[٤].

-رواية كَرِيمَة المَرْوزِيّة، وهو موضوع بحثنا.

نسخة كَرِيمَة المَرْوزِيّة من «صحيح البخاري»:

حفظ لنا التقي الفاسي في «**ذيل التقييد**»[٥] وصفا دقيقا للنسخة الخاصة من «**صحيح البخاري**» التي كانت تُسمِعها في مكّة للعلماء، ففي ترجمة أحمد بن محمد الإسنوي، المعروف بالحلبي، قال: سمع على الكمال الحسن بن عليّ العبَّاسيّ الضَّرير قطعة جيِّدة مِن «**صحيح البخاري**»، وهي من أوّل الكِتاب إلى آخِر الجزء الثّاني والعشرين من تجزئة كَرِيمَة المَرْوزِيّة، والجزء التاسع والعشرين والجزء الثلاثين، ومن أول الخامس والأربعين إلى آخر «**الصَّحِيح**».

---

(١) انظر «**فتح الباري**»، لابن حجر: ٨/١.

(٢) انظر ترجمته في «**تاريخ نيسابور**»: ٤٠٦.

(٣) انظر ترجمته في «**سِيَر أعلام النُّبَلاء**»: ٥٥٤/١٧، وهو يروي عن ثلاثة من أصحاب الفَرَبْرِيّ، ولمعرفة المزيد عن النُّسَخ الموجودة من رواية أبي ذَرّ انظر: «**روايات الجامع الصَّحيح ونُسَخُه**»، لجمعة: ٣٧١/١ – ٣٨٦، و«**روايات الجامع الصَّحيح للإمام البخاري**»، لشفاء الفقيه: ٨٥ – ١٠٠.

(٤) انظر ترجمته في «**سِيَر أعلام النُّبَلاء**»: ٥٦٠/١٦، ويري عن اثنين من أصحاب الفَرَبْرِيّ، وللتوسع انظر أيضًا: «**روايات الجامع الصَّحيح ونُسَخُه**»، لجمعة: ٣٨٠/١.

(٥) «**ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد**»: ٣٩١/١.

وهي الأجزاء نفسها التي يرويها ابن حجر في «**معجمه المفهرس**»[1] عن أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي بالسند المتصل إلى كَرِيمَة المَرْوزِيّة، فقد روى جميع «**صحيح البخاري**» سوى من أول الثالث والعشرين من تجزئة كَرِيمَة إلى آخر الثامن والعشرين منها، وسوى من أول الحادي والثلاثين إلى آخر الرابع والأربعين.

ومن جميل الأقدار أن حفظ الله لنا بعض النسخ من رواية أم الكرام في مختلف المكتبات العالمية، وسنعرضها لتكون أمام الباحثين للاستفادة منها وتكون لهم هاديا إلى البحث المتخصص في أصح كتاب بعد كتاب الله وهو «**صحيح الإمام البخاري**»:

١- نسخة مكتبة قونية بتركيا:

تقع هذه النسخة في مجلد واحد، تحت رقم: (٤٧٧٢) بمكتبة قونيا، وتحتوي على (٢٠٤) لوحة، كتبت بخطي نسخي واضح، شكلت بعض كلماتها تشكيلًا خفيفًا، والنسخة غفل من تاريخ النسخ، ولكن عليها سماعات لكبار العلماء، تفيد أن النسخة قد تكون كن نسخت في قبل القرن الثامن، بدليل أن بها بلاغات بالمقابلة على الأصل المنتسخ منه أرخت بتواريخ مختلفة منها: بلاغ بتاريخ ٧٩٥هـ كتبه محمد بن الهائم قراءة على الإمام زين الدين العراقي (ت.٨٠٦هـ).

وتبتدئ هذه النسخة بباب: «كيف كان بدء الوحي» وتنتهي عند نهاية كتاب: «التيمم»وهي من رواية تلميذيها ابن بركات وأبي صادق[2].

٢- نسخة مكتبة السليمانية:

تحتفظ مكتبة السليمانية بتركيا بالمجلد الأول من هذه الرواية، تحت رقم: (٢٩٧. ٣٣/ ٤٩) وتحتوي على (٥٠٨) لوحة، كتبت بخط نسخي معتاد، وشُكِّلَت أغلب كلماتِها، وهي غفل من تاريخ النسخ، وفيها بلاغات عديدة تنبئ بأنها قرأت بعناية،

(١) صفحة: ٢٦.

(٢) «**روايات الجامع الصَّحيح**»، لشفاء الفقيه: ١١٨، وتوجد منها صورة في مركز جمعة الماجد بدبي.

وهي بالتأكيد كتبت قبل القرن التاسع الهجري، بدليل وجود سماع لأحد العلماء أرخ بتاريخ: ٨٧٦هـ.

ويبتدئ هذا الجزء بباب: «كيف كان بدء الوحي» وينتهي في آخر: «كتاب الحج»[(١)].

٣- نسخة تشستر بتي بدبلن:

تحتفظ مكتبة تشستر بتي بدبلن بإيرلندا بقطعة مهمة من رواية كَرِيمَة، تحت رقم: (٢٥٠٥١٩٧٩) وهي الجزء الثامن عشر، وتحتوي على: (٢٧٠) لوحة، وخطها نسخي واضح، والنسخة مقروءة بدليل وجود بلاغات عديدة في الهوامش، ونسخت قبل القرن العاشر يقينا، وهي من رواية تلميذ كَرِيمَة أبي عبد الله محمد بن بركات السعيدي.

وتبتدئ هذه القطعة من: «كتاب الرقائق» «باب قول النبي ﷺ يكن في الدنيا كأنك غريب» وتنتهي عند «كتاب المحاربين» «باب الاعتراف بالزنا»[(٢)].

٤- نسخة دار الكتب بالكويت:

تحتفظ دار الكتب بالكويت بمصورة خَطِّيَّة من رواية كَرِيمَة، هي الجزء (٢٧) تحت رقم: (٦٦٤) وهي تحتوي على: (١٧٦) لوحة، بخط نسخي واضح، ولا يوجد تاريخ النسخ، ولكن بالتأكيد فإنها نسخت قبل منتصف القرن التاسع، بدليل وجود سماعات سنة: (٨٤٨هـ) وبلاغات وسماع على أبي عبد الله القاسمي بالجامع الأزهر.

ويبتدئ هذا الجزء بكتاب«الاستئذان»باب «كيف يكتب إلى أهل « وينتهي بنهاية كتاب «الرقائق» من باب «صفة الجنَّة والنَّار»[(٣)].

---

(١) «**روايات الجامع الصَّحيح**»، لشفاء الفقيه: ١٢٢.

(٢) «**روايات الجامع الصَّحيح**»، لشفاء الفقيه: ١٢٠، وتوجد منها صورة في مركز المخطوطات بالجامعة الأردنية بعمان.

(٣) «**روايات الجامع الصَّحيح**»، لشفاء الفقيه: ١٢١.

٥- نسخة مركز البابطين:

يحتفظ مركز سعود البابطين الخيري للتراث والثقافة في الرياض بنسخة من رواية كَرِيمَة تحت رقم: (٢٥١) وهي عبارة عن المجلد الرابع، وتحتوي على (٢١٨) لوحة، وخطها نسخي جميل، ضبطت بعض الكلمات فيها، وهي نسخة مقابلة بالأصل، من العالمة الفاضلة فاطمة بنت سليمان الأنصارية الدمشقية[١]، بتاريخ الرابع من شهر صفر الخير، سنة: ٦٦٣هـ.

وتبتدئ هذه النسخة بكتاب «الجنائز» باب «الجنائز» وتنتهي عند كتاب «الحج» باب «الاغتسال عند دخول مكَّة»[٢].

٦- نسخة محمد أمين دمج:

تضم مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية نسخة مصورة تحت رقم: (١٨١٥، ١٨١٦، ١٩٣٠) عن الأصل المخطوط والمحفوظ بمكتبة السيد محمد أمين دمج في بيروت، وتذكر الباحثة شفاء الفقيه[٣] أن النسخة مكونة من ثلاثين جزءا، ولكن الذي وصلنا هو: المجلد الثاني والثالث والرابع، بخط نسخي جميل، مضبوط أغلبه بالشكل، وعلى النسخة وقف بتاريخ: (٩٣٥هـ).

وتبلغ لوحات المجلد الثاني: (٥٦٦) لوحة، ويبتدئ هذا الجزء من كتاب «السجود» باب «ما جاء في سجود القرآن وسننها» وينتهي عند كتاب «الاستقراض وأداء الدُّيون والحَجْر والتَّفليس» باب «إذا قاصَّ أو جازَفَه في الدَّين يريدُ أداءَها أو إتلافَها» وكتب في آخر هذا المجلد: «آخر الجزء السادس عشر من أجزاء كَرِيمَة، وهو

(١) من كبار العالمات بالحديث وعلومه، وكانت لها ثروة واسعة بنت بها المدارس ووقفت لها الأوقاف الكثيرة، توفيت سنة: ٧٠٨هـ، انظر: «**الأعلام**»، للزركلي: ١٣١/٥.

(٢) «**روايات الجامع الصَّحيح**»، لشفاء الفقيه: ١٢٠.

(٣) في كتابها: «**روايات الجامع الصَّحيح**»: ١٢٢ - ١٢٣.

أخر المجلدة من هذه التجزئة، ويتلوه في أول المجلدة الثالثة إن شاء الله – تعالى- أول الجزء السابع عشر باب الاستعاذة من الدين».

أما المجلد الثالث فتبلغ لوحاته: (٤٤٠) لوحة، أوله باب «الاستعاذة من الدين» وآخره: «إذا غدر المشركون بالمسلمين»، وكتب في آخره: «آخر الجزء الحادي والعشرين إن شاء الله – تعالى-».

وتبلغ لوحات المجلد الرابع (١٣٦) لوحة، يبتدئ باب «دعاء الإمام على من نكث عهدًا» وينتهي بباب «يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم»، وكتب في آخر النسخة: «آخر الجزء الثالث والعشرين من أجزاء كَرِيمَة، يتلوه في أول المجلد الرابع إن شاء الله – تعالى-: «باب قول الله -عز وجل-: واذكر في الكتاب مريم» ثم ذكرت الأستاذة شفاء[1] أنه مثبت في آخر الجزء مجلس سماع بتاريخ: (٦١٩هـ) وهذا إن ثبت فيكون احتمال أن تكون هذه النسخة بمجلداتها الثلاث من منسوخات القرن السادس.

دِقَّتُها وتحرِّيها في الرِّواية:

لا شك أن المنهجية التي تميز بها علماء الحديث تُعَدُّ من خصائص هذا الأمَّة، فلا أعلم ثقافةً أو حضارةً اهتمت بشَرَفِ الكلمة كما اهتمَّت حضارتنا الإسلامية، وبخاصة إذا ما تعلق الأمر بنصوص الوحي، وهكذا فقد وضع العلماء ضوابط وآداب لطالب العلم في غاية الدِّقَّة والحزم، من كيفية سماع الحديث وتحمله وضبطه، ولا ريب أن السماع هو الوسيلة الأولى التي تَلَقَّى بها الرَّعيلُ الأوَّل من الحُفَّاظ حديثَ رسول الله ﷺ، وهو كما يقول القاضي عياض: «هو أرفعُ درجات الرِّواية عند الأكثرين»وقد حَرِصَت الشَّيخة كَرِيمَة على أداء هذا الأمانة بدقَّة متناهيةٍ، راعت فيها ما اشتَرَطَه علماء هذا الفَنِّ، فكانت تضبطُ كتابَها، فيما يرويه ابن نُقطة في «**التّقييد لمعرفة رواة**

(١) في كتابها: «**روايات الجامع الصَّحيح**»: ١٢٣.

السُّنن والمسانيد»[(١)]، وكانت -فيما يرويه الذهبي[(٢)]- «تُقابِلُ مرويَّاتِها بالأصل» فكانت لا تحدِّث إلَّا مِن نُسختِها الأصل، وبهذا تميَّزَت روايتُها بالصِّحة، والبُعدِ عن التَّحريفِ والتَّصحيفِ والوَهْم، فلا نَستغرِب إن قصَدَها الإمامُ الحافظُ الخطيب البغداديّ في مكَّة المكرَّمة أيّام موسِم الحجِّ، لسماع «**صحيح البخاري**» منها، وكان من شِدَّة حِرصِه على الاستفادة منها أن رابطَ في مجلسِها مُدَّةَ خمسة أيَّام، قرأ فيها «**صحيح البخاري**» كاملاً عليها[(٣)].

وكانت -رحمها الله- لا تتساهل في الإسماع والرِّواية، فقد رَوَى تلميذُها أبو الغنائم النَّرْسِيّ[(٤)] قائلا: «أخرَجَت كَرِيمَة إليَّ النُّسخةَ بـ «**الصَّحيح**»، فقَعَدتُ بحذائها، وكَتبتُ سبعَ أوراقٍ، وقرأتُها، وكنت أريدُ أن أعارِضَ وَحدِي، فقالت: لا، حتّى تعارِضَ معي، فعارَضتُ معها» وهذا ديدَنُها مع كلِّ تلاميذِها، فقد قرأ عليها الشيخ غالب بن عطيَّة الغرناطي -والدُ المفسِّر المشهور- «**صحيح البخاري**» نسختها الأصل بعينها[(٥)]، فهي بهذه المنهجية الصارمة لا تجيز للرَّاوين عنها إلَّا بعد مقابَلَتِهم نسخهم على نسختها الأم، فالمقابلة أو المعارضة من أهمِّ مظاهر التَّوثيق في المرويَّات الحديثيَّة؛ لأنّها السَّبيل الأقوَم الذي يتِمُّ به التَّحقُّق من سلامة النَّصِّ وصِحَّة مطابقته على النُّسْخَة الأمِّ المعتَمَدة[(٦)]، وهذا ظهرت ثمارُه جليَّة فيما بعدُ في سَلامةِ نسخةِ كَرِيمَة

(١) صفحة: ٤٩٩.
(٢) في «**سير أعلام النبلاء**»: ٢٣٣/١٨.
(٣) كما في «**المنتظم**»، لابن الجوزي: ١٢٩/١٦، و«**سير أعلام النبلاء**»: ٢٧٧/١٨، و«**تاريخ الإسلام**»، للذهبي: ١٧٥/١٠ نقلًا عن أبي سعد السَّمعانيّ.
(٤) كما في «**سِيَر أعلام النُّبلاء**»: ٢٣٤/١٨.
(٥) قال ابن عطية الابن في «**فهرسته**»: ٤٦ «قال لي أبي -رضي الله عنه- وكانت قراءتي «**لصحيح البخاري**» في أصل كَرِيمَة بعَيْنه».
(٦) يقول القاضي عياض في «**الإلماع**»: ١٥٨ «وأمّا مُقابَلةُ النُّسخةِ بأصلِ السَّماعِ، ومُعارَضَتُها به فمُتَعَيِّنةٌ لابُدَّ منها، ولا يَحِلُّ للمسلم التَّقِيِّ الرِّواية ما لم يُقابِل بأصل شيخِه، أو نُسخَةٍ تَحقَّقَ وَوَثِقَ بمُقابَلَتِها بالأصل».

المعتمَدة عند رُواة «**صحيح البخاري**»[١].

مكان مجلس إقراء الأستاذة كَرِيمَة المَرْوزِيّة:

جرت عادة العلماء في القرون المفضلة على عقد المجالس لإملاء الحديث؛ لأن ذلك أعلى مراتب الرَّاوين، ومن أفضل وأحسن مذاهب المحدثين في تبليغ سنة سيد المرسلين، وبالرغم من أن أماكن الإقراء معلومة في الحواضر الإسلامية؛ وهي المساجد، ثم أنشئت بعض المدارس الإسلامية فيما بعد، فإنني لم أتمكن من معرفة المكان الذي كانت تقرئ فيه الشيخة كَرِيمَة المَرْوزِيّة صحيح البخاري أو تعقد فيه مجالس التحديث، فيحتمل أنها كانت تقرئ ببيتها بمكَّة المكرمة، لكن إشارة مهمة أوردها أبو طاهر السلَفيّ تفتح لنا آفاقا للبحث لعلنا نظفر بالرأي القاطع في هذا الموضوع، فقد ذكر إلينا الحافظ السِّلَفيّ أن محمد بن صدقة روى عنها «**صحيح البخاري**» ورآها بالحرم المقدَّس[٢]، فهل يعني هذا أنها كانت تقرئ الصَّحِيح في الحرم الشريف؟ إنه ليس باستطاعتنا الآن أن نجزم بذلك، والأمر يحتاج إلى مزيد تتبع للمصادر لعلنا نظفر بالرأي الحاسم في هذه المجال، ويمكن أن نستأنس بوصف الإمام الذَّهَبِيّ في «**تاريخه**»[٣] عندما أطلق على محدثتنا: «مسندة الحرم» أنها كانت تعقد مجالس الإقراء في الحرم المكي، ولكن ربما قال قائل: إن مكَّة كلها حرم. وهذا اعتراض وجيه ينبغي وضعه في الاعتبار.

ويمكننا أن نستأنس بما رواه الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في «**معجم شيوخه**»[٤] عن تلميذ كَرِيمَة المَرْوزِيّة أبي محمد عبد الله بن محمد بن الغَزَال المصري؛ أنه حدَّثه بمكَّة

(١) لقد أصبحت نسخة كَرِيمَة المروزية إحدى أهم النسخ المعتمدة التي اعتمد عليها الحافظ شرف الدين اليونيني (ت.٧٠١هـ)، ثم أصبح رمز «ك» يدل على نسختها في كامل النسخ المطبوعة من «**صحيح البخاري**» منذ الطبعة الأميرية ببولاق في القاهرة سنة: ١٣١١هـ -والتي سميت بالطبعة السلطانية- إلى يوم الناس هذا.

(٢) على حدِّ تعبيره في كتابه «**الوجيز في ذِكْرِ المُجاز والمُجِيز**»: ١٤٠ - ١٤١.

(٣) «**تاريخ الإسلام**»: ١٠/٨.

(٤) صفحة: ٤٧٣.

-حرسها الله- في حَرَمِ الله وأَمْنِه، عند أبواب الخليل -عليه السلام-، اتِّجاه البيت الحرام -زاده الله تشريفًا وتعظيمًا- وكان قد ذهب بصره وصم سمعه، قال: أخبرتنا المرأة الصالحة كَرِيمَة بنت أحمد المَرْوزِيّة قراءة عليها وأنا أسمع بمكَّة.

فهذا تلميذ كَرِيمَة وراوي «**صحيح البخاري**» عنها كان يُحدِّثُ في الحرم اتّجاه الكعبة المشرفة، فما الذي يمنع من أن تكون شيخته قد حدثت في المكان نفسه المخصص فيما يبدو لسماع الصَّحِيح في هذه البقعة الطاهرة، إنني إذ أطرح هذه التساؤلات أرجو من الباحثات والباحثين أن يمعنوا في التنقيب والفحص في تراثنا الإسلامي الثري، لعلهم يظفرون بالقول الفصل في هذه المسألة.

ولكن الذي يُستأنس به أننا وجدنا في المصادر أنها كانت تحدِّث في موسم الحج بمسجد الخيف بمنى[1]، فما الذي يمنع أن تحدِّث في رِحاب المسجد الحرام؟! هذا ما نرجو أن تكشف عنه المصادر فيما يُستَقبَل من الأيَّام.

وبعد أن أنهيت هذا البحث، وكدت أبعث به إلى المجلة المحكمة التي ستتولى نشره، عثرت -بفضل الله - على نص في غاية الأهمية، أعتقد أنه يمثل نقطة البداية لحل هذه المعضلة، وهو نصٌّ عزيز قطع الشك باليقين حول قيام الشيخ كَرِيمَة بالتحديث في الحرم المكي الشريف، وهذا النص عثرنا عليه في نسخة عزيزة أيضا هي نسخة أبي زيد محمد بن أحمد المَرْوزي (ت.٣٧١هـ) التي رواها الحافظ ابن دحية الكلبي (ت.٦٣٣هـ)، المحفوظة ضمن مجموعة منجانا[2]، والذي وصل إليها من هذه النسخة

(١) كما في «**تاريخ دمشق**»، لابن عساكر: ٣٣٨/٥٩، و«**جزء فيه أهل المئة فصاعدا**»، للذهبي: ٧٠، و«**مشيخة**» ابن جماعة: ٢٦٧.

(٢) نشرها منجانا نفسه وكتب دراسة عنها باللغة الإنجليزية، بعنوان: «**مخطوط مهم لصحيح البخاري**» صفحة: ٢٨٧ - ٢٩٢، في المجلة الملكية للدراسات الاجتماعية الآسيوية في بريطانيا العظمى وإيرلندا، كامبردج سنة: ١٩٣٦، بمساعدة مرجليوث. انظر عنها: A.mingana, Animportant Ms. of Buchari, JRAS 1936. ومقدمة أحمد بن فارس السلوم لكتاب «**المختصر النصيح**»: ٨٣/١.

هو الجزء الثاني[١]، وجاء في الورقة الأولى: «قرأت جميعه بالأندلس... وحدثني به من جماعة من العلماء... أقربهم إسنادًا الإمام أبو الأصبع محمد بن أبي بحر الزهري الشنتريني[٢]... وأبو العباس أحمد بن عبد الله القونكي يعرف بالعطار[٣]؛ قالا: حدثتنا الحرة الفاضلة كَرِيمَة بنت أحمد الكُشْمِهِينِيَّة بالحرم الشريف، قالت: سَمِعْتُه على الأديب أبي الهيثم الكُشْمِيهَنِي» ولا نشك لحظة في أن عبارة تلميذيها القونكي والشنتريني صريحة بأنها حدثتهما في الحرم الشريف، فهل يمكن أن يعترض علينا معترض بأنه ربما قصد الراويان بالحرم الشريف أي مكان بمكَّة المكرمة؛ لأن مكَّة كلها حرم، وهذا اعتراض وجيه لو سلم من النقض، وأعظم نقض له هو ما رواه تلميذاها أبو صادق مرشد المديني، وأبو عبد الله محمد بن بركات قالا: أخبرتنا الحرة العالمة أم الكرام كَرِيمَة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المَرْوزِيّة، قال أبو صادق: قراءة عليها وأنا أسمع بالمسجد الحرام في مجالس مختلفة آخرها في شوال سنة ست وخمسين وأربع مئة، وقال: تجاه الكعبة المعظمة. قال ابن بركات: بقراءتي عليها سنة ست وخمسين وأربع مئة، قالت: أخبرنا أبو الهيثم محمد بن المكي... الكُشْمِيهَنِيّ، قراءة عليه وأنا أسمع سنة سبع وثمانين وثلاث مئة، قال: أخبرنا...الفَرَبْرِيُّ بفَرْبَر، قال حدَّثنا الإمام...البخاريُّ.

فهذا النَّصُّ يفيدُ إفادةً واضحةً ويدلُّ دلالة صريحةً على أنَّ الشَّيخة كَرِيمَة كانت تُسمِع البخاريَّ في المسجد الحرام تِجاه الكعبةِ المشرَّفةِ، فانحلَّ الإشكال، وثَبتَ ما كنت أتوقَّعُه في مقدِّمة المبحث من احتمالٍ.

وقبل أن أختم هذا المبحث أود الإشارة إلى أن مجلس أم الكرام كان مجلسا مشهودًا، وهذا ما أخبر به تلميذها الشريف أبو طالب الزينبـــي حينما حج سنة:

(١) ويشتمل على كتاب الزكاة والصوم والحج. والنسخة قديمة مليئة بالسَّماعات والأسانيد والتَّمَلُّكات، كُتِبَت بخَطٍّ مَشْرِقِيّ، وأقدم سماعٍ مُثبَت في النُّسخة كان سنة: ٤٦٤هـــ.

(٢) انظر ترجمته معجم تلاميذ كَرِيمَة في بحثنا هذا تحت رقم: ٢٤.

(٣) انظر ترجمته في معجم تلاميذ كَرِيمَة في بحثنا هذا تحت رقم: ٤.

٤٥٨هـ فذكر أنه سمع الصَّحِيح من الشيخة كَرِيمَة وقال[١]: «لم أقصِد بسماعه – أي: «**الصَّحيح**»- الرِّواية، ولا ظَننتُ أنِّي أعيشُ ويَموتُ مَن كان حاضرًا؛ فإنَّهم كانوا خَلْقًا كثيرًا مِن جميع البلادِ، وإنَّما كنتُ أَدرسُ في الحرَمِ فأجتازُ بهم، وأجلسُ معهم» قال الشيخ عبد القادر القُرشيّ[٢]: «فمات أولائكَ الخَلْق، وانفردَ هو بروايَتِه عن كَرِيمَة، وحَدَّث به عنها، وعاش اثنتين وتِسعينَ سَنَة سَليمَ الحواسِّ».

شبهةٌ والرَّدُّ عليها:

ذكر القاضي عياض في «**الإلماع**»[٣] أنه بلغه أن أبا ذَرٍّ عبد الله بن أحمد الهَرَوِيّ (ت.٤٣٤هـ) كان يتكلَّم في سماع كَرِيمَة المَرْوزِيّة من أبي الهيثم الكُشْمِيهَنِيّ ويستَضْعِفُه ويقول: إنَّ أباها كان يُحضِرها معنا عند أبي الهيثم وهي صغيرةٌ لا تضبطُ لسماعٍ أو نحو هذا.

والجواب على هذه الشُّبهة من وجهين:

الوجه الأول: لو سلَّمنا جدَلًا صِحَّةَ القَولِ بأنَّ أباها كان يحملها وهي لا تضبط السماع، هذا أمرٌ مختلَفٌ فيه عند المحدِّثينَ، والتَّحقيقُ فيه: أنَّه بالرّغم من أن عَمَل المتأخِّرين من أهلِ الحديث استقرَّ على تحديدِ خمس سنوات فصاعدًا لعُمر المتلَقِّي والسَّامع[٤]، فإننا نرجِّح أنَّ المعيار في هذا الأمر هو التَّمييز، وهذا هو مذهبُ جمهور المحدِّثين والمعوَّل عليه، ولا أعتقد أنَّ الوالد أحمد بن محمد المَرْوَزِيّ كان يحمِلُ ابنتَه كَرِيمَة لمجالس العِلمِ قبل التَّمييزِ، ولو حدث هذا، فيكون قد حملها على سبيل التعوُّد

(١) كما في «**الجواهر المضية في طبقات الحنفية**»، لعبد القادر القرشي: ١/٢٢٠.

(٢) في المصدر السابق.

(٣) صفحة: ١٤٤ – ١٤٥.

(٤) يقول القاضي عياض في «**الإلماع**»: ٦٤ «ولعلَّهم إنَّما رأوا هذا السِّنّ أقلّ ما يَحصُل به الضَّبط، وعَقْلُ ما يُسمَع وحِفْظُه، وإلَّا فمَرجُوعُ ذلك للعادة، ورُبَّ بليدِ الطَّبعِ غَبِيِّ الفِطرَةِ لا يَضبطُ شيئًا فوق هذه السِّن، ونَبيلِ الجِبِلَّة ذَكِيِّ القريحةِ يَعقِلُ دون هذا السِّنّ".

والاستئناس بمجالس العلم منذ الصِّغَر، وهو أمرٌ معهود لدى العلماء، إلَّا أنه ثبتَ لدينا أنها جَلسَت ورَوَت عن أبي الهيثم الكُشْمِيهِني سنة: ٣٨٧هـ في كُشْمِيهَن[١]، وسِنُّها يومئذٍ (٢٥) سنة، فعلى افتراضِ رفضِنا لما تحمَّلَته مِن رواية حال صِغَرها، فإن سماعَها المكتَمِل في حالِ كِبَرِها يُسقط هذه الشُّبهة من الأساس، ويأتي على نقضها من الأركان.

الوجه الثاني: نقضُ هذه الرِّواية الشَّاذَّة يأتينا من الشيخ أبي ذَرٍّ نفسه، فقد أخبر ابن الأبَّار عن الخطيب أبي عبد الله بن بالغ البسطي؛ أنه سمع أبا أمية إبراهيم بن منبه العافقي[٢] يحكي أن أبا ذر الهروي قال عند موته: عليكم بكَرِيمَة؛ فإنَّها تحمِلُ كتاب البخاري من طريق أبي الهيثم[٣]، ولا ريب أن هذا الكلام صدر من الشيخ -كما ذكر الراوي- عند موته، فلا ناسخ له، حتى لو تسامحنا مع الخبر البلاغ الذي أورده القاضي عياض في إلماعه، وقبلناه، وهو أمر لا يستقيم بسهولة، فهذا البلاغ لم يؤيَّد من أحدٍ من العلماء على كَثرتِهم، ولم يُسنَد إلى شخص بعينه معلوم الحال والمقال، ولا جاء إلينا من طريقٍ صحيحٍ، ولا من طريق ضعيف يجبر بتعدد الرواة، بل هو خبرٌ مُختَلَقٌ، صادِرٌ من حاقِدٍ مُغتاظٍ، أو شانِئٍ حاسِد، هالَه التفاف العلماء وطلبة العلم حول الأستاذة كَرِيمَة، فقال ما قال وهو ينظر إليها وإلى مجالسها بطرف سقيم، وبعينٍ مِلؤُها الغِلُّ والحسَدُ.

مكانةُ كَرِيمَة العِلميَّة:

من خير ما يصوِّرُ مكانة كَرِيمَة المَرْوزِيّة الإقبال الكبير على السماع منها في حياتها، ثم الرواية عن تلاميذها في الغرب والشرق من عالمنا الإسلامي، ولا شك أن آثارها الماثلة

(١) نسخة رواية كَرِيمَة المحفوظة بمكتبة قونيا بتركيا، تحت رقم: (٤٧٧٢).
(٢) انظر ترجمته عند ابن الأبَّار في «**التكملة**»: ١٢٩/١، الترجمة: ٣٨٧.
(٣) م.ن. وانظر هذه الحكاية في «**نفح الطيب**»، للمقري: ٦٠٥/٢.

أمامنا في الطبعات المختلفة لصحيح البخاري وما فيها من تعليقات نفيسة واستدراكات بارعة، وتصحيحات صائبة، لخير دليل على هذه المكانة الرفيعة، كما أن إنشاء كراس ومنح دراسية في الجامعات الغربية باسمها، لهو تقدير كبيرٌ للعلم وأهله، ويؤسفني ألا أرى هذا التقدير في جامعاتنا العربية والإسلامية، وعزائي أن اسمها أصبح مألوفًا في شبكات التواصل الاجتماعي، تنويهًا بريادتها في مجال الحديث الشريف وعلومه.

وفاتها:

كلُّ الشَّواهِد تدلُّ على أنَّ الأستاذة كَرِيمَة لم تَنقطِع يومًا عن التَّدريسِ وإسماعِ الحديثِ الشَّريفِ، لأكثر من ثمانين سنة، إذا ما افترضنا أنها رحلت إلى مكَّة في سِنِّ الخامسة والعشرين، فقد كانت عَجَبًا في عِلمِها وإحاطَتِها بفنون الرِّواية والدِّراية، واستقامةِ ذاكرتِها التي لم تَلْوِها السِّنُون، وتَوَقُّدِ ذِهنها الذي لم تُطفِئه الأيّام، وقد استمرَّت الرِّحلة إليها للتَّلَقِّي والسَّماع منها إلى آخِرِ لحظةٍ من حياتِها، بدليلِ أنَّ أبا جعفر الهمداني كان يريد السَّماع منها في حَجِّ عام: ٤٦٣هـ، إلاَّ أنَّها تُوفِّيَت ولم يُدرِكها.

وذهب ابنُ نُقطَة في كتابه «**التقييد**»[(١)] إلى أن وفاة كَرِيمَة المَرْوزِيّة بمكَّة كان سنة: ٤٦٥هـ بناءً على ما أخبر به محمَّد بن ناصر ونقَلَه من خَطِّه، وإلى هذا الرَّأي كان يذهب الإمام الذَّهَبِيّ في «**تاريخ الإسلام**»[(٢)] أوَّل الأمر، لكن سُرعان ما تراجع عن هذا الرَّأي[(٣)]، قائلاً: «تأتي[(٤)] في سنة[(٥)] خمس وستِّين، ولكنِّي جَزمتُ بموتِها في هذه

(١) «**التَّقييد لمعرفة رُواة السُّنَن والمسانيد**»: ٤٩٩/١، الترجمة: ٦٨٣.

(٢) ١٩٥/١٠.

(٣) يقول في «**سِيَر أعلام النُّبَلاء**»: ٢٣٣/١٨ «الصَّحيح موتها في سنة ثلاث وستين [وأربعمئة]».

(٤) أي ترجمة محدِّثتُنا الشيخة كَرِيمَة.

(٥) أي في وَفَيات هذه السَّنَة، وهو الرَّأي الذي كان يذهب إليه قديمًا، كما في جُزئه «**أهل المِئَة**»: ٧٠، حيث قال: «ماتت كَرِيمَة سنة: خمس وستين وأربع مئة، وقد بَلَغَت المئة».

السَّنَة[١]؛ لأنَّ هبة الله ابن الأكفاني قال في «**الوَفَيات**»[٢] في سنة ثلاث وستِّين، حدَّثني عبد العزيز بن علي الصُّوفي، قال: سمعتُ بمكَّة من يُخبِر بأنَّ كَرِيمَة ابنة أحمد المَرْوَزِيّ الهاشميّ[٣] -رحمها الله- تُوفِّيَت في شهور هذه السَّنَة، وقال: أبو جعفر محمد بن علي الهمَذاني: حَجَجتُ سنة ثلاثٍ وستِّين، فنُعِيَت إلينا كَرِيمَة في الطَّريق، ولم أُدرِكها»[٤].

* * *

(١) أي سنة: ٤٦٣هـ.

(٢) وهو المطبوع باسم «**ذَيْلُ ذَيْلِ تاريخ مولد العلماء ووفياتهم**»: ٣٢.

(٣) كذا بالأصل عند الذهبي، ولَم يرد في «**وفيات**» ابن الأكفاني، وهو تحريفٌ ظاهر، وسَبقَ أن نبَّهنا عليه، والصَّوابُ: «الكُشْمِيهَنِيّ».

(٤) وقد أغرب شيخنا محمد الحبيب بن الخوجة عندما ذَكَرَ وفاتها سنة: ٤٦١هـ، وذلك في تعليقه على «**إفادة النَّصيح**»، للسَّبْتِيّ: ١٣٨، التعليق: ١٣٣، معتمدًا على كتاب «**الإشراف على أعلى شَرَفِ في التَّعريف برجال البخاريّ**» لأبي القاسم بن الشَّاط (مخطوط الأوسكوريال: ٢/١٧٣٢).

نتائج وتوصيات

١- وجوب التعريف بأصحاب الروايات لأصح كتاب بعد كتاب الله – تعالى- وهو «**صحيح البخاري**» بشكل علمي منهجي يعتمد على البحث والاستقصاء المبني على القواعد السليمة التي أسسها علماء الجرح والتعديل ومصطلح الحديث، حتى نبين لعامة المثقفين صحة متانة الأسس التي أقام عليها علماء الأمة في حفظ أصول الأحاديث النبوية الشريفة.

٢- لَفْت نظر الباحثين لعظمة تراثنا المخطوط التي تحتفظ به خزائن الكتب الخاصة والعامة في مختلف بقاع الأرض، وكيفية الاستفادة منه من أجل بعثه من جديد، تماشيا مع عصر التخصص الدقيق الذي نعيشه اليوم في مختلف المجالات.

٣- دعوة الباحثين إلى جمع ونشر كل رواية من روايات البخاري على حدة، عبر مختلف الطبقات، ونشرها بمفردها، مع دراستها دراسة نقدية مقارنة، ومن شأن هذا الصنيع أن يعمِّق مزيدًا من الثِّقة في كتاب البخاري الذي يتعرَّضُ في أيامنا هذه لحملة ظالمةٍ تُشكِّك في مَتْنِه وسَنَدِه على السَّواء، ولا شكَّ أن مثل هذه الدِّراسات ستكون رَدًّا مباشرًا على مثل هذه الدعوات التي تفتقد المنهج السليم والمعرفة الجادة بأصول التأليف عند علماء الحديث الشريف.

٤- إعلام الناس بدور المرأة المسلمة في الحياة العلمية، منذ القرون الأولى، وهذا يدعو إلى الإكبار والإعجاب، ومن ثم ضرورة تقدير ذكر العالمات المبدعات وذلك بإقامة الكراسي العلمية في الجامعات باسمهن، وتشجيع الباحثين والباحثات على كتابة الرسائل العلمية عنهن، بشكل علمي يعتمد البحث المستقصي والتوثيق الدقيق.

* * *

ثَبَتُ المَصادِرِ والمَرَاجِع

١- **الأحاديث المختارة، أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما**، لضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت.٦٤٣هـ) باعتناء مجموعة من طلبة العلم، بإشراف: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش (ت.١٤٣٤هـ)، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: ١٤٢٠هـ.

٢- **أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري**، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت.٣٨٨هـ) تحقيق: محمد بن سعد آل سعود، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، بجامعة أم القرى بمكَّة المكرمة: ١٤٠٩هـ.

٣- **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام**، لعمر رضا كحالة (ت.١٤٠٨هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت: د.ت، وكانت الطبعة الأولى سنة: ١٩٥٩م.

٤- **الإمام البخاري وصحيحه**، لشيخ شيوخنا عبد الغني عبد الخالق (ت.١٤٠٣هـ) دار المنارة، جدة، السعودية: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٥- **إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر في زيارة النبي ﷺ**، لأبي اليُمن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر الدمشقي (ت.٦٨٦هـ) قابل أصوله الخطية وعلق عليه: حسن شكري، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.

٦- **أربعون حديثا لأربعين شيخا من أربعين بلدة، (الأربعون البلدانية)** لأبي القاسم علي بن الحسن، المعروف بابن عساكر (ت.٥٧١هـ) باعتناء: مصطفى عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة: ١٩٨٩م.

٧- **إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، لشهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي

(ت.٦٢٦هـ) تحقيق: إحسان عباس (ت.١٣٩٩هـ) دار الغرب الإسلامي، بيروت: ١٤١٤هـ.

٨- **أسماءُ مَن عاش ثمانينَ سَنَة بعد شَيْخِهِ أو بعدَ سَماعِه،** لشمس الدين محمد بن أحمد الذَّهَبِيّ (ت.٧٤٨هـ) تحقيق: عواد الخلف، مؤسسة الريان، بيروت: ١٤١٨هـ.

٩- **إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصَّحِيح،** لأبي عبد الله محمد بن عمر ابن رشيد السبتي الفهري (ت.٧٢١هـ) تحقيق: شيخنا محمد الحبيب بن الخوجة (ت.١٤٣٣هـ) الدار التونسية للنشر، تونس: ١٩٧٣م.

١٠- **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب،** لسعد الملك أبي نصر علي بن هبة الله بن ماكولا (ت.٤٧٥هـ) دار الكتب العلمية! بيروت: ١٤١١هـ.

١١- **الإمام اليونيني وجهوده في حفظ صحيح الإمام البخاري وتحقيق رواياته،** لنزار عبد القادر ريان، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية، بغزة بفلسطين المحتلة، المجلد العاشر، العدد: الأول، سنة: ٢٠٠٢م. من صفحة: ٢٢٣ – إلى – ٢٦٠.

١٢- **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع،** لعياض بن موسى اليحصبي (ت.٥٤٤هـ) تحقيق: شيخنا السيد أحمد صقر (ت.١٤١٠هـ) المكتبة العتيقة، تونس، دار التراث، القاهرة: ١٣٩٨هـ، الطبعة (٢).

١٣- **الأنساب،** لأبي سعد عبد الكريم بن محمد السَّمْعَانِي المَرْوزي (ت.٥٦٢هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني (ت.١٣٨٦هـ) وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الهند: ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

١٤- **أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك**، لمحمد بن علي البرسوي، الشهير بابن سِبَاهِي زادَه (ت.٩٩٧هـ) تحقيق المهدي عيد الروابضية، دار الغرب الإسلامي، بيروت: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١٥- **البداية والنهاية**، لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت.٧٧٤هـ) تحقيق: مجموعة من شباب الباحثين بمصر، دار هجر، القاهرة: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٨م.

١٦- **برنامج المجاري**، لأبي عبد الله محمد بن محمد المجاري الأندلسي (ت.٨٦٢هـ) تحقيق: شيخنا محمد أبو الأجفان (ت.١٤٢٧هـ) دار الغرب الإسلامي، بيروت: ١٩٨٢هـ.

١٧- **برنامج الوادي آشي**، لأبي عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي الأندلسي (ت.٧٤٩هـ) تحقيق: محمد محفوظ (ت.١٤٠٨هـ) دار الغرب الإسلامي، بيروت: ١٤٠٠هـ.

١٨- **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، لأحمد بن يحيى بن عميرة الضبي (ت.٥٩٩هـ) تحقيق: فرنشيسكو كوديرا (Francisco Codera) (ت. ١٩١٧م) مدريد: ١٨٨٤م. ضمن

١٩- **سلسلة**: مجموعة المكتبة العربية الإسبانية (Biblioteca Arabico-Hispana).

٢٠- **بلدان الخلافة الشرقية (يتناول صفة العراق والجزيرة وإيران وأقاليم آسية الوسطى منذ الفتح الإسلامي حتى تيمور)** تأليف: كي لسترنج Guy Le Strange (ت.١٩٣٣م) نقله إلى العربية وأضاف إليه تعليقات بلدانية وتاريخية وأثرية ووضع فهارسه: بشير يوسف فرنسيس (ت.١٩٩٤م) وكوركيس عواد (ت.١٩٩٢م)، مطبعة الرابطة، ومنشورات المجمع العلمي العراقي،

بغداد: ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

٢١- **تاج العروس من جواهر القاموس**، لأبي الفيض محمد بن محمد الزبيدي، الملقب بالمرتضى الزبيدي (ت.١٢٠٥هـ) مجموعة من كبار علماء مصر، ضمن سلسلة: التراث العربي، التي تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، مطبعة حكومة الكويت،: من سنة: ١٣٨٥هـ.

٢٢- **تاريخ إربل**، لمبارك بن أحمد الإربلي، المعروف بالمستوفي (ت.٦٣٧هـ) تحقيق: سامي الصقار، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الرشيد للنشر: ١٩٨٠م.

٢٣- **تاريخ ابن الوردي**، لزين الدين أبي حفص عمر بن مظفر بن الوردي (ت.٧٤٩هـ) دار الكتب العلمية! بيروت: ١٤١٧هـ.

٢٤- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، لشمس الدين محمد بن أحمد الذَّهَبِيّ (ت.٧٤٨هـ) حققه وضبط نصه وعلق عليه: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت: ١٤٢٤هـ.

٢٥- **تاريخ بغداد** = انظر: تاريخ مدينة السلام...

٢٦- **تاريخ جرجان**، لأبي القاسم حمزة بن يوسف السهمي (ت.٤٢٧هـ) مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، الهند: ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

٢٧- **تاريخُ دمشق وذِكْرُ فَضلِها وتسميةُ من حَلَّها من الأماثِل أو اجتازَ بنواحِيها من وارِدِيها وأهلِها**، لأبي القاسم علي بن الحسن، المعروف بابن عساكر (ت.٥٧١هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: ١٤١٥هـ.

٢٨- **تاريخ القضاء في الأندلس من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الخامس**

الهجري/الحادي عشر الميلادي، لمحمد عبد الوهاب خلاف، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة: ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٢٩- **تاريخ مدينة السلام وأخبار مُحدِّثيها وذِكْر قُطَّانها العلماء من غير أهلِها ووارِدِيها**، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي (ت.٤٦٣هـ) حقَّقه وضبَط نَصَّه وعلَّق عليه: بشَّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت: ١٤٢٢هـ.

٣٠- **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت.٨٥٢هـ) تحقيق: محمد علي النجار (ت.١٣٨٥هـ) ومراجعة: علي محمد البجاوي (ت.١٣٩٩هـ)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، القاهرة: ١٩٦٤م.

٣١- **التدوين في أخبار قزوين**، لأبي القاسم عبد الكريم محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني (ت.٦٢٣هـ) ضبطَ نَصَّه وحقَّقَ مَتْنَه: عزيز الله العطاردي، المطبعة العزيزية: شاه علي بنده، حيدرآباد الهند: ١٤٠٣هـ/١٩٨٤م.

٣٢- **تذكرة الحفاظ**، لشمس الدين الذَّهَبِيّ (ت.٧٤٨هـ) دار الكتب العلمية! بيروت: ١٤١٩هـ. (وهي طبعة رديئة).

٣٣- **تفسير القرآن**، لأبي المظفر منصور بن محمد السَّمْعَانِي (ت.٤٨٩هـ) باعتناء: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن غيم، دار الوطن، الرياض: ١٤١٨م.

٣٤- **تقويم البلدان**، لأبي الفدا عماد الدين إسماعيل بن علي (ت.٧٣٢هـ) اعتنى بتصحيحه وطبعه: جوزيف توسن رينود (Josepn Toussaint Reinaud) (ت.١٨٦٧م)، ووليام ماككوكين ديسلان (Macguckin De Slane Wiliam) (ت.١٨٧٨م)، دار الطباعة السلطانية، باريس: من سنة: ١٨٣٧م،

إلى: ١٨٤٠م.

٣٥- **التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**، لأبي بكر محمد بن عبد الغني بن نقطة الحنبلي (ت.٦٢٩هـ) دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٠٨هـ. (وهي طبعة رديئة). **وصدرت له طبعة جديدة بوزارة الأوقاف القطرية، بتحقيق: شريف صالح التشادي.**

٣٦- **تكملة الإكمال**، لأبي بكر محمد بن عبد الغني البغدادي، المعروف بابن نقطة (ت.٦٢٩هـ) تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، مركز إحياء التراث الإسلامي، بجامعة أم القرى بمكَّة المكرمة: ١٤١٠هـ.

٣٧- **التكملة لكتاب الصلة**، لمحمد بن عبد الله بن الأبار البَلَنْسِي (ت.٦٥٨هـ) تحقيق: عبد السلام الهراس (ت.١٤٣٦هـ) دار المعرفة، الدار البيضاء، المغرب: ١٤١٥هـ.

٣٨- **تهذيب الأسماء واللغات**، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت.٦٧٦هـ) أكمله وحقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبده علي كوشك (ت.١٤٣٧هـ)، دار البشائر الإسلامية، بيروت: ١٤٣٤هـ.

٣٩- **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**، لشمس الدين محمد بن عبد الله القيسي، الشهير بابن ناصر الدين الدمشقي (ت.٨٤٢هـ) تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٩٩٣م.

٤٠- **جزء فيه أهل المئة**، لشمس الدين الذَّهَبِيّ (ت.٧٤٧هـ) حقق النص وعلق عليه: عبد الله الكندري، وحقق الأحاديث وعلق عليها: حسام بوقريص، دار ابن حزم، بيروت: ١٤١٨هـ.

٤١- **الجمع بين الصَّحِيحين البخاري ومسلم**، لأبي نصر محمد بن فتوح الحُمَيْدِيّ الأزدي (ت.٤٨٨هـ) تحقيق: علي حسين البواب، دار ابن حزم، بيروت: ١٤٢٣هـ.

٤٢- **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، لأبي محمد عبد القادر بن محمد القرشي الحنفي (ت.٧٧٥هـ) نشر: مير كتب خانه، كراتشي، باكستان، د.ت.

٤٣- **الدّرُّ المنثور في طبقات ربَّات الخُدور**، لزينب بن علي فوَّاز العامِلي (ت.١٣٣٢هـ) المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر: ١٣١٢هـ.

٤٤- **دول الإسلام**، لشمس الدين الذَّهَبِيّ، حققه وعلق عليه: حسن مَرْوة، قرأه وعلق عليه: محمود الأرناؤوط، دار صادر، بيروت: ١٩٩٩م.

٤٥- **ديوان الإسلام**، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن العامري، الشهير بابن الغزي (ت.١١٦٧هـ)، دار الكتب العلمية! بيروت: ١٤١١هـ.

٤٦- **ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد**، لأبي الطيب محمد بن أحمد الفاسي المكي (ت.٨٣٢هـ) دار الكتب العلمية!، بيروت: ١٤١٠هـ. (وهي طبعة رديئة رجعت إليها مضطرة، وإلا فمن الأفضل الرجوع إلى طبع مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكَّة: ١٤١٨هـ بتحقيق: محمد صالح المراد).

٤٧- **ذيل ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم**، لأبي محمد هبة الله بن أحمد بن هبة الله بن الأكفاني (ت.٥٢٤هـ) تحقيق: عبد الله الحمد، دار العاصمة، الرياض: ١٤٠٩هـ.

٤٨- **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي، تحقيق: شيخنا محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت:

د.ت.

٤٩- **روايات الجامع الصَّحِيح ونسخه:** دراسة تطبيقية، لجمعة فتحي عبد الحليم، مراجعة: المحدث العلامة أحمد معبد عبد الكريم، دار الفلاح، الكويت: ١٤٢٤هـ.

٥٠- **سير أعلام النبلاء،** لشمس الدين الذَّهَبِيّ (ت.٧٤٨هـ) مجموعة من الباحثين بإشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة: ١٤٠٥هـ.

٥١- **شرح الشفا،** لعلي بن سلطان محمد القارئ الحنفي (ت.١٠١٤هـ) بتصحيح: الحاج أحمد طاهر القنوي (مصحح الكتب الدينية بالمطبعة العثمانية)، بدار الخلافة العثمانية (إستانبول) سنة: ١٣١٩هـ.

٥٢- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب،** لأبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن العماد الحنبلي (ت.١٠٨٩هـ) حققه: محمود الأرناؤوط، وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط (ت.١٤٢٥هـ) دار ابن كثير، دمشق - بيروت: ١٤٠٦هـ.

٥٣- **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم،** لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بَشْكُوَال (ت.٥٧٨هـ) حققه وضبطه وعلق عليه: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت: ٢٠١٠م.

٥٤- **صفحات مُشرقة من عناية المرأة بصحيح الإمام البخاري: روايةً وتدريسًا،** لمحمد بن عَزُّوز، دار ابن حزم، بيروت: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٥٥- **طبقات النساء المحَدِّثات (من الطبقة الأولى إلى الطبقة السادسة)** لعبد العزيز سيد الأهل (ت.١٤٠٢هـ)، طبع في مطابع الأهرام التجارية، والناشر -في غالب الظن- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية،

القاهرة: ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٥٦- **طبقات رواة الحديث بخراسان في القرن الخامس الهجري**، للطالب منصور ابن غلام النِّهْلَوِيّ، رسالة دكتوراه بكلية الدعوة وأصول الدين، بجامعة أم القرى، بمكَّة المكرمة، سنة الدراسية: ١٤٢٣ – ١٤٢٤هـ.

٥٧- **الطبقات السنية في تراجم الحنفية**، لتقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي (ت.١٠١٠هـ) بتحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو (ت.١٤١٤هـ) دار الرفاعي، الرياض، ودار هجر، القاهرة. د.ت.

٥٨- **العبر في خبر من عبر**، لشمس الدين الذَّهَبِيّ (ت.٧٤٨هـ) نشرة مطبعة حكومة الكويت، بتحقيق: صلاح الدين المنجد (ت.١٤٣١هـ).

٥٩- **العُزَّابُ**= النظائر لبكر بن عبد أبو زيد...

٦٠- **العلماء العُزَّاب الذين آثَرُوا العِلم على الزَّواج**، لعبد الفتاح أبو غُدَّة (ت. ١٤١٧هـ) مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب: ١٤١٩هـ، الطبعة الخامسة، مصححة ومنقحة ومدققة.

٦١- **عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد**، المعروف ببدر الدين العيني (ت.٨٥٥هـ) إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة: ١٣٨٤هـ.

٦٢- **عودة الحجاب**، لمحمد أحمد إسماعيل المقدم، الجزء (٢) دار ابن الجوزي، القاهرة: ١٤٢٦هـ.

٦٣- **عناية النساء بالحديث النبوي**: صفحات من حياة المحدِّثات حتى القرن الثالث عشر الهجري، لأبي عبيدة مشهور سلمان، دار ابن عفان، الخُبَر، السعودية: ١٤١٧هـ، الطبعة الثانية.

٦٤- **غرر الفوائد المجموعة في بيان ما وقع في صحيح مسلم من الأحاديث**

المقطوعة، لأبي الحسين يحيى بن علي، المعروف بابن رشيد العطار (ت.٦٦٢هـ) تحقيق: محمد خرشافي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة النبوية المنورة: ١٤١٧هـ.

٦٥- **الغنية**، لعياض بن موسى اليَحْصُبِيّ (ت.٥٤٤هـ) تحقيق: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت: ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٦٦- **فهرست ابن عطية**، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت.٥٤١هـ) تحقيق: شيخنا محمد أبو الأجفان (ت.٢٠٠٦م)، ومحمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت: ١٤٠٠هـ

٦٧- **قبس من عطاء المخطوط المغربي**، لشيخنا محمد المنوني (ت.١٩٩٩م) دار الغرب الإسلامي، بيروت: ١٩٩٩م.

٦٨- **الكامل في التاريخ**، لعز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن الأثير الجزري (ت.٦٣٠هـ) باعتناء!: عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٤١٧هـ.

٦٩- **كتاب الأربعين المرتبة على طبقات الأربعين**، لشرف الدين علي بن المفضل المقدسي (ت.٦١١هـ) تحقيق: محمد سالم العبادي، دار أضواء السلف، الرياض.

٧٠- **كوثر المعاني الدَّراري في كشف خبايا صحيح البخاري**، لمحمد الخضر بن سيد عبد الله الجكني الشنقيطي (ت.١٣٥٤هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤١٥هـ.

٧١- **المختصر في أخبار البشر**، لأبي الفدا عماد الدين إسماعيل بن علي بن شاهنشاه صاحب حماه (الملك الصالح) (ت.٧٣٢) المطبعة الحسينية المصرية،

القاهرة: ١٣٢٥ – ١٣٢٦هـ/١٩٠٧ – ١٩٠٨م.

٧٢- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، لأبي محمد عفيف الدين بن أسعد اليافعي (ت.٧٦٨هـ) دار الكتب العلمية! بيروت: ١٤١٧هـ. (وقد رجعت إلى هذه الطبعة مضطرة غير راضية، وأفضل منها طبعة حيدر آباد الدكن، بالهند: ١٣٣٤هـ).

٧٣- **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت.٧٣٩هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي (ت.١٣٩٩هـ) دار إحياء الكتب العربية، القاهرة: ١٣٧٣هـ.

٧٤- **المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي**، لعبد الله أو محمد بن علي بن أحمد الأنصاري، المعروف بأبي عبد الله بن حديدة (ت.٧٨٣هـ) باعتناء: محمد عظيم الدين، دار عالم الكتب، بيروت.

٧٥- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي (ت.٥٤٤هـ) المكتبة العتيقة، تونس، ودار التراث، القاهرة. د.ت.

٧٦- **مشيخة ابن جماعة**، لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني الشافعي (ت.٧٣٣هـ) باعتناء: موقف عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت: ١٩٨٨م.

٧٧- **مشيخة البياني**، لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم البياني الدمشقي، المعروف بابن إمام الصخرة (ت.٧٦٦هـ) تخريج: تقي الدين محمد بن هجرس بن رافع السلامي (ت.٧٧٤هـ) تحقيق: محمد بن ناصر العَجْمِيّ، دار البشائر الإسلامية، بيروت: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٧٨- **مشيخة المراغي**، لأبي حفص عمر بن الحسن بن مزيد بن أميلة المراغي المزي الدمشقي (ت.٧٧٨هـ) تخريج: صدر الدين سليمان بن يوسف الياسوفي المقدسي، تحقيق: عامر صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٧٩- **معجم الأدباء** = انظر: إرشاد الأريب...

٨٠- **معجم أصحاب القاضي أبي علي الصَّدَفِيّ**، لمحمد بن عبد الله بن الأبار البَلَنْسِيّ (ت.٦٥٨هـ) تصوير مكتبة الثقافة الدينية، مصر: ١٤٢٠هـ.

٨١- **معجم البلدان**، لياقوت بن عبد الله الحموي (ت.٦٢٦هـ) دار صادر، بيروت: ١٩٩٥م.

٨٢- **معجم السّفر**، لأبي طاهر أحمد بن محمد السلفي (ت.٥٧٦هـ) قدم له وحقق نصوصه وعلق عليه وعمل فهارسه: شير محمد زمان، مجمع البحوث الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان: ١٤٠٨هـ.

٨٣- **معجم الشيوخ**، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر (ت.٥٧١هـ) تحقيق: وفاء تقي الدين، دار البشائر، دمشق: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٨٤- **المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المثورة**، لأبي الفضل أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني (ت.٨٥٢هـ) تحقيق: محمد شكور الميادِيني، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤١٨هـ.

٨٥- **المعين في طبقات المحدِّثين**، لشمس الدين محمد بن عثمان الذَّهَبِيّ (ت.٧٤٨هـ) تحقيق: همم سعيد، دار الفرقان، عمان، الأردن: ١٤٠٤هـ.

٨٦- **ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكَّة وطيبة،**

لأبي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي (ت.٧٢١هـ) تحقيق: شيخنا محمد الحبيب بن الخوجة (ت.هـ) دار الغرب الإسلامي، بيروت: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٨٧- **المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور**، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد ابن الأزهر الصريفيني (ت.٦٤١هـ) باعتناء: خالد حيدر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: ١٤١٤هـ.

٨٨- **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت.٥٩٧هـ) باعتناء: عبد القادر عطا ومصطفى عطا، دار الكتب العلمية! بيروت: ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٨٩- **مِيزانُ الاعتدالِ في نَقدِ الرِّجال**، لشمس الدين الذَّهَبِيّ (ت.٧٤٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي (ت.١٣٩٩هـ) دار إحياء الكتب العربية، القاهرة: ١٣٨٢هـ.

٩٠- **لسان الميزان**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت.٨٥٢هـ) تحقيق: شيخنا عبد الفتاح أبو غدة (ت. ١٤١٧هـ) دار البشائر الإسلامية، بيروت: ٢٠٠٢م.

٩١- **نـزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، لمحمد بن محمد الإدريسي (ت.٥٦٠هـ) عالم الكتب، بيروت: ١٩٨٩م.

٩٢- **نَضرَةُ أهل الحديث**: دراسات وبحوث في كُتب وأعلام أهل الحديث، لمحمد ابن زين العابدين رستم، قدم له: يوسف الكتاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت: ١٤٣٥هـ.

٩٣- **النظائر**، لبَكْر بن عبد الله أبو زَيْد (ت.١٤٢٩هـ) ويتضمن رسالته عن

«العُزَّاب»، دار العاصمة، الرياض: ١٤١٣هـ.

٩٤- **نَفْحُ الطِّيبِ من غُصْنِ الأندلسِ الرَّطِيب وذِكْرِ وزيرِها لسان الدِّين بن الخطيب**، لشهاب الدِّين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت.١٠٤١هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت: ١٩٩٧م.

٩٥- **الوافي بالوفيات**، لصلاح الدين خليل بن أيبك بين عبد الله الصفدي (ت.٧٦٤هـ) باعتناء: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٤٢٠هـ.

٩٦- **الوجيز في ذكر المجاز والمجيز**، لصدر الدين أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي (ت.٥٧٦هـ) تحقيق: محمد خير البقاعي، دار الغرب الإسلامي، بيروت: ١٤١١هـ.

٩٧- **وَفَيَات ابن الأكفاني** = انظر: ذيل ذيل تاريخ مولد العلماء.

* * *

الملحق رقم (١)

خريطة توضيحية لرواية كَرِيمَة المروزية عن الكشميهني

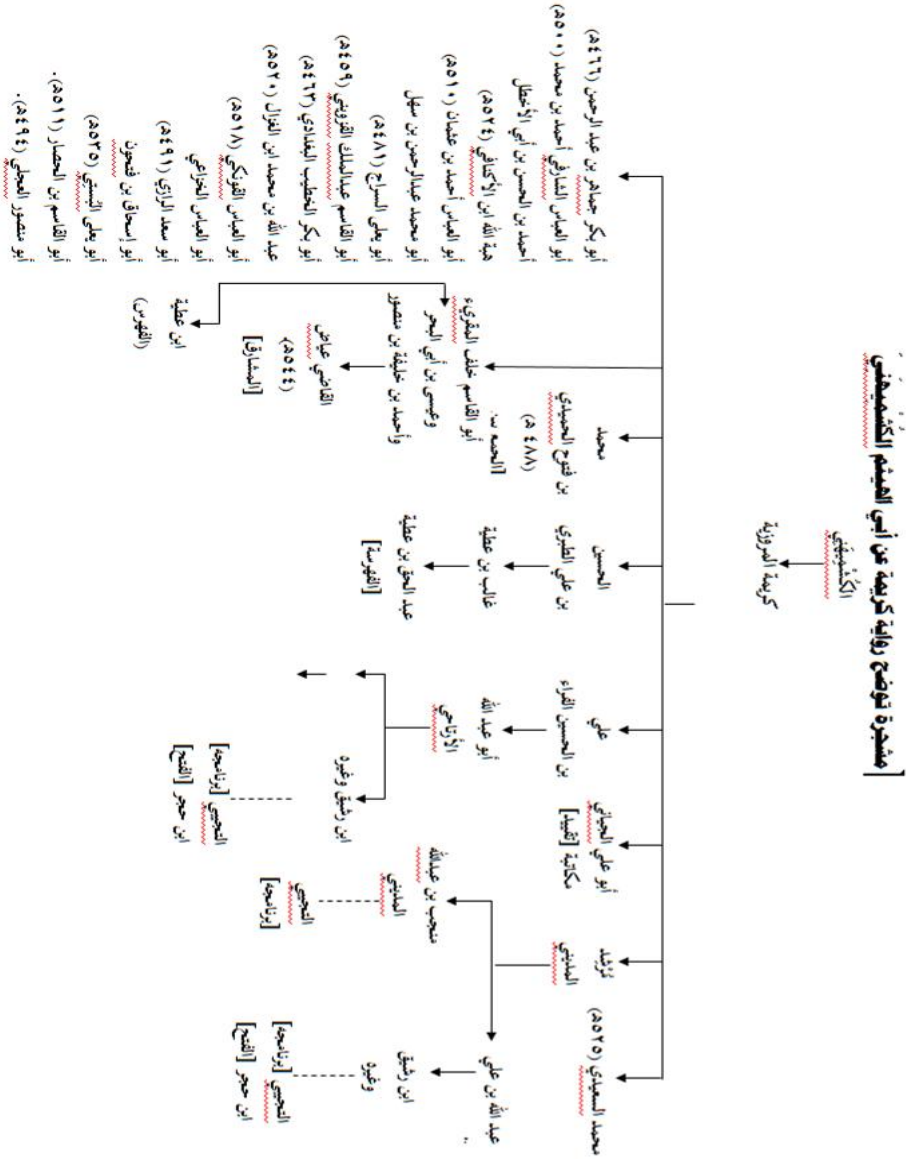

ملحق رقم (٢)
نماذجُ مختارةٌ مِن روايات
الشَّيخة كَرِيمَة المَرْوَزِيَّة

أنموذجٌ من رواية كَرِيمَة المروزية، اللوحة الأخيرة من نسخة مكتبة قونيا بتركيا

أنموذج من رواية كَرِيمَة، اللَّوحة الأخيرة من نسخة المكتبة السليمانية بإستانبول

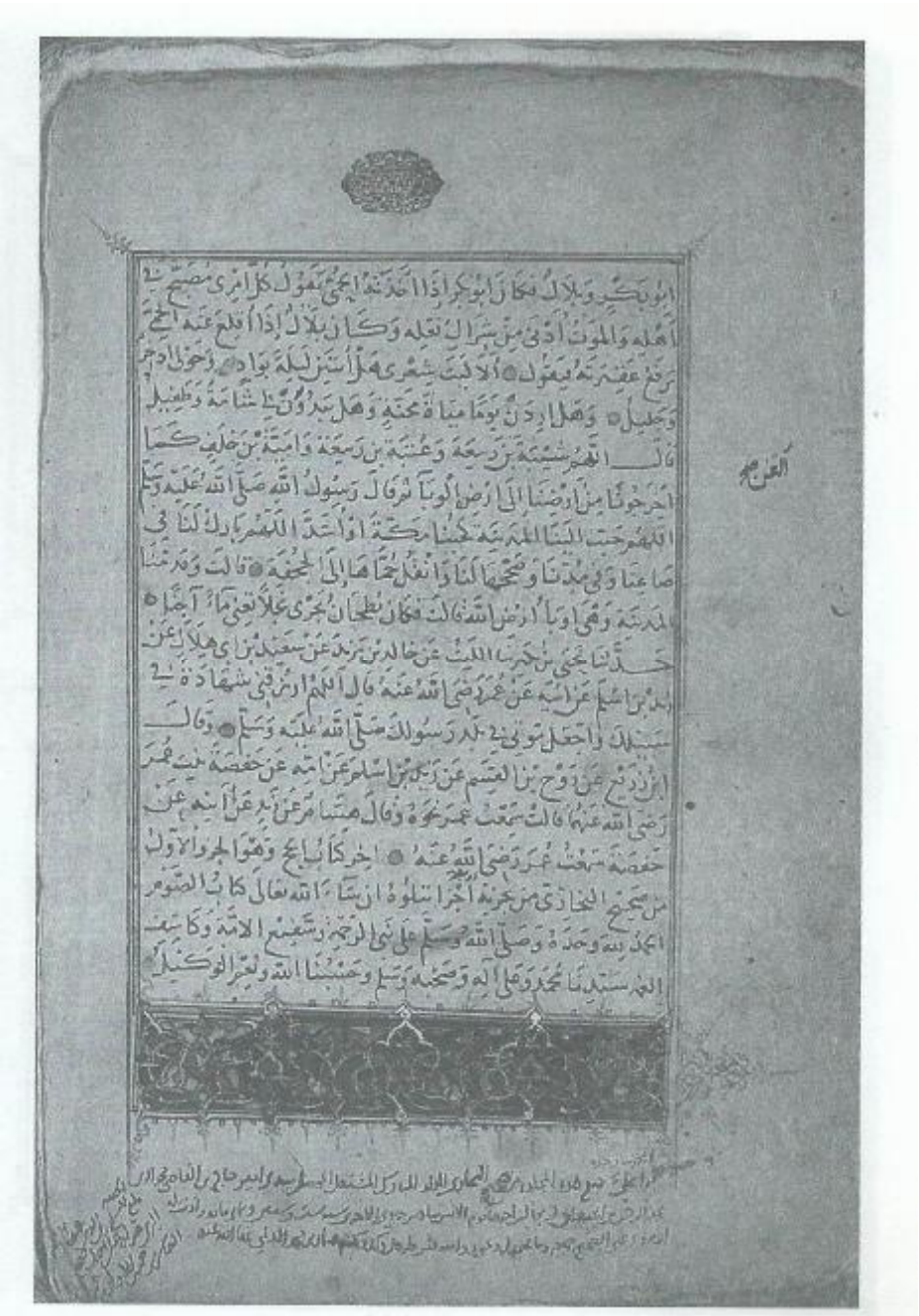

أنموذج من رواية كَرِيمَة، اللَّوحة الأخيرة من نسخة مركز سعود البابطين بالرياض

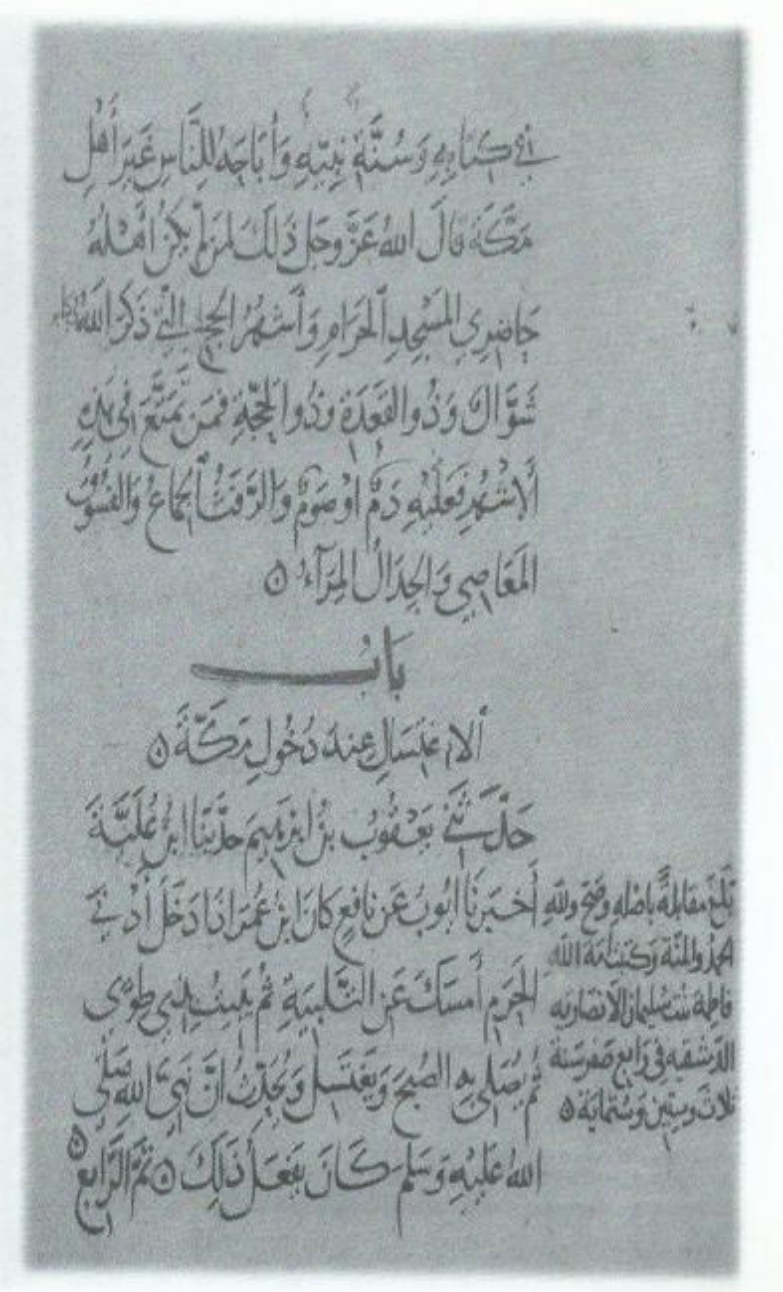
بكتابه وسنة نبيه وأباحه للناس غير أهل
مكة قال الله عز وجل ذلك لمن لم يكن أهله
حاضري المسجد الحرام وأشهر الحج التي ذكر الله
شوال وذو القعدة وذو الحجة فمن تمتع في هذه
الأشهر فعليه دم أو صوم والرفث الجماع والفسوق
المعاصي والجدال المراء ٥

باب

ألا يغتسل عند دخول مكة ٥

حدثني يعقوب بن إبراهيم حدثنا ابن علية
أخبرنا أيوب عن نافع كان ابن عمر إذا دخل أدنى
الحرم أمسك عن التلبية ثم يبيت بذي طوى
ثم يصلي به الصبح ويغتسل ويحدث أن نبي الله صلى
الله عليه وسلم كان يفعل ذلك ٥ تم الرابع ٥

تم مقابلة بأصله وصح ولله الحمد والمنة وكتبه عبد الله فاطمة بنت سليمان الأنصاري الأشقهي في رابع صفر سنة ثلاث وستين وستمائة ٥

أنموذج من رواية كَرِيمَة، اللَّوحة الأخيرة من نسخة مكتبة محمد أمين دمج ببيروت

* * *